ذكرياتٌ طِفوليةٌ

شعر

محمد عَوّاد



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **ذكريات طفولية**

المؤلف : محمد عواد

رقم الإيداع :

الترقيم الدولى:

الطبعة الأولى 2017



الإهدَاء

إلى روح أبى وأُمى

نورَاً لا يَخْبوُ

حَناناً لا يزولْ

إهداءُ خاص

إلى مَدينةِ السِويّسِ الحبيبة

مَسْقطُ الرأسِ، ومرعىَ أيّام

الطِفولةِ البَريئة

مُحَمد عَوّاد

(1) كَلِماتْ

أحيّاناً تتوقفُ قِصةُ حُبٍ على كلماتٍ يفُضى بها كِلاَ الحبيبين

لوّ أفرَغنا مَا فى حَلقينا مِنْ كَلِماتْ

لوّ أطلقَنا مَا بيّنَ الشَفتَيّن

بَوْحُ ... آهَات

لو أفسَحَنا للعُمْرِ المَخنوقِ خُطَانا

فى هَمَسَاتْ

تَجْرى سَريعَاً نَحْوّ الآتى

لا تَعْرِفُ مَا العقبَاتْ

لو ألقَيّنا الشَكّ بَعيدا

فى نَهْرٍ يَحْويةِ شَرِيدا

لَحَصَدْنا فى كُلِ حَنانٍ مِنْ دّقاتِ القلبِ

سَاعَاتْ

يُطلِقُ فيها الغُنْوَاتْ

وينسَىَ كلَ معانىِ الحَسرةِ

والدَمعاتْ

لو بَعْثرَنا الحُزنَ ترَاباً مِنْ ذرّاتْ

لو حَطمَنَا جِدَارَالشكِ

لو أبصرنا خفاءَ الفلكِ

لو أسْرَعَنا فى الخُطواتْ

نحوَّ الفرحِ السَاكنِ فى مثوىَ الأنات

لفَهمنا معنى الحُبِ

وتَبَدّىَ

فى كَلماتْ

لو أدْرَكَنا ما ترْمى إليّةِ النَظرَاتْ

لو أخرَجنا بِكُلِ الصِدْقِ

لو أنطقَنا حِرُوفَ العِشْقِ

لو أنطقَنا كَلِمَةَ حَقِ

لِكُلِ شِعُوُرٍ بَاتَ حبيسَاً

فى العَثَرَاتْ

يَرنوُ بِشَوْقِ

رَحِيلَ الضَيقِ، والخفقاتْ

لو عِشْنا الحُبَ حَقيقه

لو أدْرَكَ كُلُ مِنا طريقه

لأدْرَكَنا كُلَ أمَانِ الحُبِ ، بَريقه

يَرْوى الدَهْرَ

بِنُورٍ يَسْرى كَالوَمَضاتْ

فى كَلماتْ

لو أفرَغنا ما فى حلقينا مِنْ كَلمَات

بكلِّ الشَوق

لأجْلِ العِشْقِ

لنَسَيّنا منْ كُلِ العُمْرِ الآتى مَا العقباتْ

وجمعنا فى كُلِّ ثوانى ِالعُمرِ شتاتْ !

وعَرِفنا معْنىَ الفرْق ِ

بمَسْرَىَ النُطق ِ

بالكَلِمَاتْ

وعَرَفنا أنّ الصَمتَ

يُزِيدُ الوَقتَ

للخَفَقَاتْ

وعَرِفنا أنّ البوْحَ

جَميلُ ُ أكثَرَ

بالكَلِماتْ

وعرفنا أنّ الحبَّ جميلُ ُ أكثرَ

بالهَمَسَاتْ

ولعشنا العمرَ القادِمَ يعلوُ

بالنغماتْ

لوّ أخرجنا مَا فى الحسِّ الهائمِ

منْ كلماتْ

لوّ حرّرنا فى الدربِ الحالمِ

كلَّ اللحظاتْ

وغمرنا هذا العمرُ بكُلِّ صراحةِ إحساسٍ

وبأجملِ مَسْرىَ أنفاسٍ

وتركنا سِكوُنا ونُوّاحا

ورميّنا أنيناً وجِراحا

ولقينّا شِروُقاً وصَباحا

وعبرنا شتّىَ الأزماتْ

وسمعنا كُلَّ لحوُنِ العالِمِ

والغنوّاتْ

وملكنا كلَّ عبيرِ الدُنيّا

والزهراتْ

وعبرنا كلَّ بحوُرِ الدُنيّا

والحُفراتْ

لوَجدنا الدُنيا زهوراً تنثرُ أحلىَ عطورٍ

وأدْركنا أحلىَ الأوقاتْ

سَاحراتٍ

عاطراتْ

***

لو أفرغنا ما فى جوْفيّنا مِن خفقاتْ

ونظرنا جمالَ الألوانْ

وعرفِنا نصيبَ الشُكرانْ

لعرفنا شعوُرَ الأحيانْ

والحبُ شتاتُ وشتاتْ

لو أبعدنا كُلَّ سُكاتْ

لعرفنا جمالَ ابتساماتْ

***

(2) عودَةٌ مِنَ الوَهْمْ

يُقابلُ الإنســانُ الحُبِ الحقيقى، فيقودهَ من الوهم،ويُرشــدهُ للحقيقة فيندم الإنســان على عمرٍ ضاع في الوهم (1973م)

حينَما أغدو وحِيداً صَامِدا

حِينَما أنبذُ هَماً عاتِيّا

كَانَ يَوْماً فى فِؤَادى رَاقدَا

أسألُ النفسَ السؤالَ الأوْحَدا :

هَلْ كَانَ عُمْرَاً مُسْعِدا ؟

أو كَانَ وَهْماً شَارِدا ؟

أو كَانَ سَهْماً مُغمَدا ؟

يَصِيبَ دَرْبى الهامِدا ؟

حتىَ إذا أبصرتُ نورَاً قَدْ بَدا

لِخَليلتى .. مِنْ بَعدِ أنْ طالَ المَدىَ

ألقاكِ .. وَجْهَاً مُشْرِقا

ألقاكِ فَرْحاً نَاطِقا

وأُسَائِلُ القلبَ الحَزين

ياليّتَ .. كُنتِ شَريكَتى

فى فجْرِعُمْرٍ قَدْ بَدا

مُتَشَوّقاً لِحَبيبةٍ

تأتى ... تُحَقِقُ مَوْعِدا

كىّ أستطيبَ المَرقَدا

ويبينُ فَجْرَاً يَحْتوى

فىّ الوِجودَا الأسْعَدا

***

وتمُرُ أيّامى سُدَىَ

وأقولُ للقلبِ العمِيد :

أنْ سَوفَ يَلقاها غَدَا

قَدْ كَانَ غَيّرُكِ كالصَدا

هَيهَاتَ .. ما لبّىَ النِدا

وغَدا فُؤَادى مُنشِدا

يَحْويةِ وَهْمَاً أنكَدا

يَرجوُ الفؤادَ المسْعِدا

اليّومَ سَعْدِى قَدْ بَدا

وعُدتُ أطلبُ الغُفْرَانَ فاقبَلى

قَلبى التائِبَ العَائِدا

يَطلبُ الحُبَ الأوْحَدا

يَسْألُ القَلبَ المَوْعِدا

عِشْتُ وَهْمَاً أسْوَدا

حَالَ بينى وبيّنَ حُبٍ

كَانَ يَغدوُ – فى الطَريقِ – مغرّدا

يَسْألُ العُمرَ الهوَىَ

تَقَلدَ الوهمُ أنمَاطَ حُبٍ زَائِفه

كمْ لاقىَ منهَا مِنْ صدىَ

تَجَسّدَ الوَهْمُ آمالَ حُبٍ خَاطِفه

رَدَدّ الأنغَامَ تَسْرى فى وِجُوُمٍ خَائِفه

بَدَدّ الخَفَقَاتِ تَجْرى رَاجِفه

أوقدَ الوهمُ نيرانَ عُمرٍ زاِحفه

وسَارَ أمراً سَالِبا

قفزَ الخطىَ مُتقلِبا

شقَ الزمانَ غاربَا !

مُتلاعبا

فأشاعَ فيهِ (رّوّاعدا)

وكانَ حِسّاً جامدا

فتركتُ وَهْماً شاقنىِ

وأتيّتُ دربَكِ .. فراقِدا

فَغَدوتُ أهْربُ مِنْ زَمَانى

وَجرَيّتُ .. أسْتَدْعى زَمَانى

وجِئتُ أحْبو نَحْوّ قَلبُكِ .. زَاحِفَا

ألهَثُ فى خِفوتْ

أسْأَلُ فى سِكوتْ

حُبكِ ... أو أموُتْ

أُنادى المَوْعِدا

الِحسَ المُرْهَفا

العَهَدَ المُنصِفا

يَظهَرُ مُنشِدَا

يُهدىِ شارِدا

جِئتُ أرْجُو المْوعِدَا

جِئتُ أطلبُ أنْ تَكُونى فى عِيونى

جِئتُ أرْجُوأنْ تَسْرى فى سِنينى

كل عمرى ، والمدَىَ

صَدقينى

عَادَ قَلبى بَعْدَ وَهْمٍ مُنْشِدا

أنْ تَكُونى لةُ الغنوّةَ

والصَدىَ

أنْ تكونىِ قطراتِ الندَىَ

تحيىِ رَوْضاً جفَّ زهرَهُ

وصَارَ نبعهُ رَاكدا

أنْ تَكُونى المَرْقَدا

وقَدْ أتاكِ مُرّدِدا

لحْنَ الوَفَاءِ

تَعَهّدَا

أنْ تَكُونى لهُ البِدَايّة

والنِهَايّة والمدىَ

انْ تَكُونى لهُ ألأمَانى

أنْ تَكُونى فى زمَانى المشْهدا

وأنْ تَرِينَ بِكُلِ صِدْقٍ عِشْقهُ

وَقَدْ أتاكِ تَوَدُدَا

عَادَ قَلبى

بَعْدَ وَهِمٍ قَاصِدَا

حُبّاً أميناً مسعدَا

فَاقبَلى ..

قلبى الحَبيبَ العائدا

وقدْ أتاكِ وفى يديهِ شعلةً

وفى هواه مجدِدّا

يُلقى إليكِ زَبرجدا

هلْ تقبلينَ غرامهُ ؟

أمْ ترفضينَ الموعدا ؟

***

(3) فَلتذهَبِي

عَلىَ لِسَان صَديقٍ يولوِلُ من أجلِ محبوبتهِ الخائنة،تمنيتُ أن يكون هذا كلامهُ إليها بدلاً من بُكائهِ عليه (1975م)

هَلْ تَذْهَبينْ؟

كَما يقولُ الناسُ عَنكِ ، وتَختَفينْ ؟

تِلكَ الحَقِيقَةُ في عِيُونِكْ

وتَحْتَ هَزّاتِ الجِفُوُن

مِنْ بَعْدِ حُبٍ طافَ في الدُنيّا السِنينْ

تُخفِينَ وَجْهُكِ ؟

تُنْكِرينْ ؟

وتَهْرَبينْ ؟

منْ جَوَابٍ عَنْ سُؤالِي

وتَخجَلينْ؟

هَلْ تَخْجَلينْ ؟!

وهَلْ يَخْجَلُ الخائِنوُن؟ !

لا تُنكِرِى

وأىُ شىءٍ تُنكِرين؟

والصَمتُ يفضحُ مَا لديك ... سَتذهبينْ

ولتذهبىِ

أنا لنْ يُضَيعَنى الحَنينْ

أنا لنْ يُدَاهِمُنى الجِنونْ

لا لنْ تَكُونى فى حَياتى

وفى حَياتكِ لنْ أكُوُن

ولتَذهَبى

ولتُوَاريكِ الظِنون

فالسَاهرونْ

الضَائِعُوُن يَوْماً فى الهَوَىَ والتَائِهُوُن

تمْضى ليَاليهُمْ شَقيةُ

تُلوّنُهَا الشِجُوُنْ

تمْضى خَطاويهُمْ شَجِية

بَعْدَ الأنينْ

ويَندِبوُنْ

يَسْالوُنَ الليلَ سَلوّىَ يَتَهَافَتوُنْ

عَلىَ حبيبٍ قدْ مضىَ خلفَ الغرُوبْ

يتألموُنْ

لا تحْسبينىِ مثلهُمْ

مُحَالُ ُما تتخيلينْ

فَقَلبى الأبىّ مُحَالُ ُأنْ يَلِينْ

ويَعْلمُ حَقَ غَدْرِكِ

ويَفهَمُ كيفَ حِسُكِ

مُخَادِعُ ... مَجْنونْ

وأنّ الدِمُوُعَ لأجْلِكِ كُفرُ

ومَاعَادَ يُجْدى الحَنِينْ

وأنَّ الحنينَ لمثلكِ عهرُ

وضربُ منْ جنونْ

فَلأنتِ أنتِ ا لخَائِنة

فَإلى الحَضيضِ فاذهبى

ومنْ طريقى فاغرُبى

هلْ تسرعينْ ؟

لا .. لنْ أعودَ

مَا كُنتُ يَوْماً مُغرماً بالخائناتْ

فَلتَذهَبى

أنا لنْ يُحَرِكُنى الحنينْ

أنا لنْ يُداهمنُى الأنينْ

أنا لن تؤرِقُنى شجوُنْ

عَلىَ خَائِنةٍ للهَوىَ ضَاعَتْ

مِنَ العُمرِ الحَنوُنْ

***

(4) قَالوُا عَليّكِ

ماذا لو خُدِعَ الإنسانُ فى شَخصٍ رأه ملاكاً ثم اكتشفَ أنة شيطانٌ لعينٌ؟

من شعر مرحلةِ الشباب 1972م

أشَاعُوُا: بِأنكِ كالأخُرَيّاتِ

وقَالوُا عَليّكِ كَثيراً .. كَثيرا

وسَاروُا بَعِيدَا

وهَزّوُا الشِعُوُرا

فَبَانَ الطريقُ مَريرَاً .. كَسِيرَا

وقَالوُا عَليكِ

كَلاَماً مُثيرَا

وأنكِ مثِلُ النِسَاءِ اللوَاتى

أضَعْنّ الطهَارةَ فى كُلِ ذَاتِ

نَثَرَنّ الشِروُرَا

بِكُلِ حَيّاةِ

مَشَيّنَ إليهَا قَليلاً .. كَثيرَا

وأنكِ مِثلُ النِسَاءِ الغَوَانى

عشقنَّ السَريرا

وأدمنَّ لعُباً صغيراً حقيرا !

تبدلنَّ فى حُضنِ هذا وذاكَ

عَشِقنَّ (الخمُورا)!

نَثَرْنّ الأمَانى

بِبَعضِ الأغَانى

خِدَاعَاً وزيّفَا

بِقَلبِ الزمَانِ

طريقاً مُخيفا

بأىِّ مكانِ

وبعنَّ الهوىَ

بأثمانِ فجرٍ تَروُمُ الخريفا

فكُنتِ الضبابَ

سراباً كثيرا

وقَالوُا عَلَيّكِ : كَثيراً .. كَثيرا

عَنيفةُ طبْعٍ

خَفيفَةُ عَقلٍ

ولسْتِ فؤَادَاً

حَنوُناً أليفَا

ولستِ شِعُوُرَاً رقيقاً لطيفا

ولستِ كَرَوْضٍ يَرِفُ رَفِيفا

وأنكِ ليّلُ تَبَدّىَ مُخِيفَا

وأنكِ رَمْزُ الشَرَاسةِ دوْماً

ومَنْ يَدْنو مِنكِ

سَيَلقىَ الزَمَانَ الشقىّ العنيفا

ويَلقَىَ الحِتوفا !

وأنكِ ذكرُ ُبدربِ الهَوىَ يُثيرُ النفوُرا

***

وقَالوا عَليّكِ.. كَثيراً .. كَثيرا

فَغَامتْ عِيوُنى

وطافتْ شِجُوُنى

وتَاهَتْ مِنَ العُمْرِ كُلَ المَعَانى

فَكَيّفَ نَثَرتِ بِقَلبى الأمَانى ؟

وعشت بِدْربى رَمزَ الطهاره ؟

وأنتِ القذاره ؟

ألستِ تَكُونينَ مَحْضَ غوَانى؟

تَقَمّصتِ عُمْرَا ًمَلاكَا ًحَنونا ً

إلِى أنْ ظهَرتِ بِهَذا التدنى الحَقيرُ

حَقيرة ؟

فكَانَ الشِعورُ

مريرا ً ..مريرا

***

وقَا لوُا .. وَقلتُ

ووقتا ً .. دافعتُ

وعَنكِ بَحَثتُ

سَألتُ الطريقَ

سَألتُ الصديقَ

لِعَلِىّ أُكَذِبُ ما قَدْ أَتَانى

ويأتى الجَوَابُ لعِينا .. لعينا

بِكُلِ الأدّلة ِ أنتِ مُدَانة

رَسَمتِ طرِيقَاً وقَلبَاً جَبَانا

خَدَعْتِ بِعُمقٍ

وكُنتِ بِحَقٍ وهْماً أتانا

كَبيراً .. مريرَا

فَقَدْ بِنتِ بِئراً

بِسُمٍ سَقَانا

وما قَالوُا عَنكِ رآهُ المكانا

وكُلُ الأقَاويلِ عَنكِ صَحِيحَه

وليستْ مُريحَه

تَهُزُ الأوَانا

تُزِيحُ الحَنانا

مِنْ كُلِ حسّى الجَريحَ المُهَانا

وجَاءَ البيانا

بِكُلِ الأدِلةِ أنتِ مدانه

فَقَدْ قَالوُا عَنْكِ كثيراً ..كثيرا

وما قَالوُا أضْحَىَ يُزيلُ التخفّىِ

ويُزجىِ بأسفىِ

ويفضَحُ قَلبَاً خبيثاً حوّانا

خانَ الأمانه

فسيرى بِعُمقٍ بدربِ الخيّانه

فبُعدُكِ عنىّ سيثّرى المكانا

حناناً .. وصدقاً

ويُنهىِ الهوّانا

***

(5) لنْ تعُودَ بِقاتِلِى

عَلى لِسَــانِ العَاشِــقة التى خَدعَها حبيبها ولعبَ بقلبها،وقتل كبرياءَها كَثيراً، ثم تحررت منهُ عندما كشفتْ عنه النقابَ1972م، وقد نقلته بإحْسَاسى شِعراً على لسانها،وقلبها المجروح .

أُنادِيكَ فَتَمْتَنِعْ

وتَرْفضُ مَطلبى

يَاقَاتِلَ الكِبرياءِ فى دَمى

تَرْفضُ هَوَايّا مُجَدّدَا !

تَنْأىَ بِقَلبِكَ بَاعِدَا

وتجرحُ مِعْصَمىِ

وأنا بِعمْرى أفتَدِيكْ

وأنا بِقَلبى أحْتَوّيكْ

وأفرشُ الدُنيّا أمَامَك

أحْلىَ غَرَامٍ قَادِمِ

وتَقتلُ كِبْريائى فى دَمِى ؟ !

تعلنُ مأتمى ِ؟!

كَمْ طالَ فى حُبىّ رَجَائى

كِمْ شَاعَ مِنْ قَلبى ولاَئى

كِمْ بَانَ مِنْ روُحى وَفَائى

وكمْ حسبتُك َأنجُمى ِ

والآنَ ... بَانَ توّهمى ِ

وأنتَ تَلعَبُ فى وجِودى

وُرحْتَ تقتلُ كِبْريائى

وتثيرُ فى نَفسى شَقَائى

هَلْ صَارَ ضعْفى

لعْبة ً تَحْلوُ لدَيك ؟

رَغمَ أنىِ

كُنتُ إحْسَاسَ صِدْقٍ

دَائِماً يَحْن عَليّكْ

أبتَغِى عَينَيّك

لمْسَةٌ مِنْ يَدَيكْ

فى كُلِ وَقتٍ قَدْ مَضَىَ

وكُلِ وَقتٍ قادِمِ

وأنتَ حِسُ قَدْ تبَلدْ

بالشِعُوُرِ الظالمِ

وأنت قلبُ كمْ تجمدْ

فى فتورٍ كاتِمِ

وأذيّتَ قلباً كمْ توّددْ

فى هيّامٍ ناعمِ

تَنأىَ بِقلبِكَ كُلما

وَجَدْتَنىّ أسْعىَ إليكْ

بِحُبِ عُمْرٍ بَاسمِ

وكُنتَ دربا ً كمْ تقلدْ

شكلَ ذئبٍ جاثمِ

مِنْ حيّاءٍ كمْ تجرّدْ

لشيّطانٍ تعبدْ

بالتلذّذِ فى ألامىِ

كمْ تزوّدْ

ما تكبّدْ

وقتَ عمرٍ راحمِ

وتَقتلُ كِبريائى

فى دَمى !

تحطمُ أعظُمى

أمَا فى قَلبكَ مِنْ شِعُوُرٍ

غَيّرَ الشِعُورِ الآلِمِ ؟

أمَا فى حسكَ مِنْ ضَميرٍ

يَمحوُ مذاقَ العَلقمِ ؟

لِمَاذا تَحْمِلُنى إليّكْ

وأنتَ لسْتَ بِهَائِمِ ؟

نادَيتنيِ

شَوّقتَنى

أغرَيتنى

ثمّ فى بَحْرٍ – مِنْ انينٍ – ألقَيتنى

لكِننّى

وبِكُلِ إحْسَاسِ قَلبٍ مُؤلِمِ

لنْ أسْتمِرَفى قبضةِ القَلبِ الجَحُوُدِ الهَادمِ

فَأنتَ قدْ حَرّرتنى

ولنْ تَعُودَ لِكَىّ تدَاعِبَ مُهْجَتى

بِلحْنِ حُبٍ آثمِ

ولنْ تعُوُدَ لِكَىّ تحَققَ رَغبَةً

بيّنَ الشِعُوُرِ مريضةً

بالغِرُورِ الدَائمِ

لِتَقتلَ الكِبرياءِ فى دَمى

بِفِكرٍ شَقىٍّ جَاثِمِ

ما عُدتُ أنسىَ كِبريائى

ولنْ يَهُونَ عَلىّ يوماً قادِما

وسَأعْتَبرْ

مِشْوارَ عمْرى خَلفَ حُبكَ

مَحْضَ إحْسَاسٍ وَاهِمِ

ولنْ أصِيحَ الآنَ أعْلو بصَرْخَتى :

« يَا قَاتِلَ الكِبْرياءِ فى دَمى »

ولَنْ أعودَ لدَربِ نارِكَ أرتمى

سَأحرّرُ معصمِى

منْ قيدِ عشقٍ ظالمِ

ما عُدتُ اضْعُفُ بالبُكَاءِ

فَقَدْ تَحَرّرَ مِنْ وَهْمِ دَرْبِكَ مَرْقدى

وصِرتُ حُرّةً

وصَارَ حُلوّاً فى الدُنا – حْولى – هَوائى

فى فَضَاءِ عُمْرٍ حَالمِ

فَلنْ تَعُودَ بِقاتِلِى

أو هَا دِمى

فأنتَ قدْ حرْرتنى

مِنْ كُلِ شَرٍ آلمِ

ولَنْ تعودَ معلمىِ

ولنْ تَعُودَ بِقاتلى

أو بِنَارِ حُبكَ رَاجِمى

فأنتَ قدْ حَرّرْتنى

مِنْ كُلِ حسٍ نادِمِ

فانسَ غروُرَكَ واحْتمىِ

مِنْ كُلِ خطوٍ قادِمِ

فقدْ أُريكَ جهنمىِ !

وقدْ تذوقَ شَرابَ كأسٍ

فيهِ مرَّ العلقمِ !

يَامَن أَسَرتَ زمَانىِ عمراً

لن تعودَ بقاتلىِ

أو هادمىِ

ولنْ تعودَ بذاتِ يومٍ حاَكمىِ

وصرتُ أمضىِ بقلبٍ غانمِ

ترّكَ الشقاءَ بقبضتِكْ

ألقىَ القيوُدَ بقسوتِكْ

ومضىَ لعمرٍ باسمِ

لا .. لأ.. لأ

لنْ تعودَ بقاتلىِ

****

(6) يَا فؤَادِي

سؤالٌ للقلبِ ينتظِرُ الجوابَ، مصحوباً بالنصيحةِ، فهل يسمعها؟

هلْ سَتمْضي العُمْرُ في كُنّا ... هَلْ ستحيا في ثناياكَ الهَوانْ؟
يافؤادي، عشتَ أيّامَ الهَوّى ... مُخْلصًا تبغي بدُنيّاكَ الأمَانْ
كُنتَ بالإحْسَاسِ تبغي مأمْناً ... ووهَبتَ الودّ نبعاً للحَنانْ
في سَخَاءِ، تمنحُ الأحْبابَ حباً ... عارماً ينْسَابُ في طوُل
كُنتَ روحاً هَائماً في أُنسهم ... كُنت فَجْراً، كَرَفيف
ثمّ أصبحتَ شَريداً هَائماً ... في الدَياجي، دون نَشَط
وتفرّدتَ وَحيداً مُبعَداً ... تجرعُ الكأسَ بذُل وهَوَانْ
ما حَسبتَ الشر يأتي مُعْلناً ... أنّ غدرَ الصَحْب يبدوُ
دونَ ذنب، قدْ تمَادوُا جَهْرةً ... في خدَاع، وابتزَاز وطعَانْ
يا فؤادي كُنْ صَبوُراً شَاكِرَاً ... بودَادي، سوفَ تحيا بامتنانْ
كُنتَ بالإحْسَاسِ تسْري مَرْتعاً ... مَطْمعاً، يلهوُ بدُنياكَ الجَبَانْ
دونَ جَهْد، قدْ تمَادىَ قسْوةً ... في الأمَاني، في
يا فؤَادي، كُنْ قليلاً مَاكِرَاً ... في سَمَاع واهْتِزَاز للبيّانْ
في دَهَاءِ، يربحُ الأقرَانُ أمرَاً ... سَائراً، يجْتاحُ في كُل الأوانْ

***

يا فؤادي، كُنْ جَسُوراً فاهمَاً ... أنّ عُمْرَ المرْء
يا فؤادي، عِشْ زَمَاناً هَادئاً ... بردائي، سوْفَ تبدو
في سَلاَم، تكْتبُ الأحْدَاثَ ... رائعاً، يَختالُ في كُل الزمَانْ
يا فؤادَاً سرتَ أحْلاَمَ الدُنا ... ضائعاً، تلتاعُ في جوٍّ مُدَانْ

يَا فؤادي، عِشْ زماناً آتياً
بوَفائي، سَوفَ تَعلوُ صَولجَانْ
في ذكاء، تكسبُ الأزمَانَ عُمراً
غَالباً، فوقَ سَاحات الميدانْ

***

(7) يَاناسِياً أيّامى ِ

يا ناسِياً أيامى يا هَادماً أحلامى
لا زِلتُ مُشتاقاً نجْوّاىَ .. وغرَامى
يا غادِرَاً بزَمَانى يا خائِناً لِحنانى
يا ناسِياً خَفَقَاتى شدوّى .. وألحانى
يا ناسِياً هَمَسَاتى
فى الليّل أُحْصِيها
يَسْرى.. بهَا حُبّى لحناً .. وأرويهَا
يجْرى بهَا فَجْرى بالروُح أُلقِيهَا
فَرْحَاً يُهَدْهِدُنى للحُب أُهْدِيهَا
يا خَائِناً إذهَبْ
بالفَرح والمَطلب
يا بَائِعَاً هَيّا بالنوُر ولتغرُبْ
يا هَا دمَاً حُلمى بالحُب فَلتكذبْ
لنْ أبكى مَا أضحى غَدْرَاً .. ولو تذهَبْ
فَلتنسَىَ أيامى
ولتمْحُو أنغَامى

ولتمضي مِنْ عُمْري سَهماً به دامي
يا بؤسَ أيامي يا بئرَ أوْهامي
لنْ تغدوُ في عَيني نبعاً لإلهامي
لنْ تَبقَى في رُوحي حِسّاً بهَا سَامي
فَلتنسَ أيامي

***

فنسيّتُ أيامكْ وهَجرتُ أوهَامَكْ
ومَضيّتُ في عُمري أنجوُ بأيّامي
أنجوُ بإحسَاسي مِنْ حسّكَ القاسي
أنجوُ معَ قلبي مِنْ دَرْبكَ الدامي
مِنْ جمر أيامكْ
فلْتنسَ أيّامي
فنسيّتُ أيّامَكْ

***

(8) الجَدولُ الغامِضْ

إلى كلِ غامِضٍ لا يبدو واضِحَاً ، كَجَدول لا يُعرفُ لة بداية ولا نهاية

يا جَدْولاً عِشــتُ الليالى حوْلةً   بأرَق لحْن يَجْذِبُ الألبَا با
وأخُطُ فية مِنِ الفؤاد قَصـيدةً   تحْكى عَليّةِ ، فَتَحْتَوية رحَابا
تحنوُ عَلية بِفَرْحَة وبَشَــاشَــةِ   وتلاَقى فية شِــقوَةً وعَذابا
هلْ كَانَ لحْنى فى هَواكَ بِدَايتى   أمْ كانَ نهْرَاً يُسْتطَابُ شَرَابا؟
هلْ كَانَ زَهْرُكَ للفؤادِ عَبيرةُ   أمْ كانَ شَوكَاً يجْرحُ الأحبَابا

***

يا جَدولاً خِلتُ الأمَانى فوْقةُ   تسْــرى ضِــيَاءً باهِرَاً ورِغابا
هلْ كَانَ مَوجُكَ للشعُوُر رَنينةُ   أمْ باتَ وهْمَاً غائِرَاً ومُذّابا
هل كَانَ جَذْباً للظِنوُنِ تَشُدُنى   فأبينُ بينكَ حَائِرَاً مُرْ تا با ؟
ما زِ لتُ أرنو فى ثرَاكَ حقِيقَةً   أ نا فى غِموُضِــكَ كمْ رأ يتُ

***

تسْــرى دِموعى فى رِحَابكَ ثرّةً   هَــلْ أحْـتـويـكَ ، وأفـتـحُ
أأبتغى فى ظل عُشــبك مَرقَداً   تغفُو العِيونُ وتُغمِضُ
هلْ فى ظِلاَلك راحةً مَنشُــودةً   تُهْدى جَمَالاً سَــاحِرَاً خَلاّبا
أمْ يَسْقطُ الغَيثُ المريرُ خِلاَلَهَا   يَمْحُوُ بجَوّكَ ظلمَةً وسَحَابا؟
مازِ لتُ أســأُلُ عن هَوَاكَ   أنا فى غِموضِــكَ كمْ نَشَــدتُ

***

يَا جدْولاً سِــرتُ الليالى حوْلَهُ   تمضــى هَباء حائراً، وعُبَابا
تجْرى شِــجوُنى فى مـّيا ِهكَ   أنا فى غمُوُضِــكَ قد فقدتُ
َهلْ أرتوى من ماء عذ بك   تُنهى عذاباً، غامراً وَثابا؟
أمْ فيكَ أنهلُ من غِموُضــكَ   تُجْلى سَراباً سائراً، وتُرابا؟

َهلْ ارتوى منْ ماءِ َعذبكَ قطرةً
تحيى زَمَاناً ضـــائِعَاً وشَــبَابا ؟
أم فيكَ أجهَلُ فى َمدَاكَ ِنهَايّـةً
تنهى الشِــجونَ، وتَسْــتسِـيغُ ركَابا؟
ما زِلتُ أســألُ عن خُطاكَ لأهْتدى
أنا فى غِموضِــكَ ما كشــفتُ نِقَابا !

(9) أيا نفسُ مَهْلاً

دُعَاءُ إلى النفسِ ألا تجزعُ لو قابلت حِسـاً بليداً لا يُدركُ الخيرَ مع أقربِ الناسِ ، فما بالها بما يفعلهُ هذا بالآخرين؟ ..نُشِرتْ فى جريدة الراية القطرية العدد 7484 / فى 22 / 7 / 1995 م

وخاطبتُ نفسى بِصَوت حَذِرْ   أ يا نَفسُ كُفى اقتفَاءَ الأثرْ

أ يا نفسُ قومى ولا تجْزَنى   وهُبّى بِرِفقِ لِصـوتِ القدر

وسِـيرى الطريقَ الذى قدْ بدَا   تغَلغَلَ فية قصَـاصُ أمَر

مِنَ الشَـاربينَ مِنَ الحِقدِ دوْماً   ومِن كُلِ نفسٍ حَوَاها الشرر

ومِنْ كُلِ دَربٍ يَخونُ الأمَانَ   ومِنْ كُلِ عُمْرٍ حَوَاهَ الضـرر

ومِنْ كُلِ مِنْ باعَ ذِكْرَ الحَنانِ   ومِنْ كُلِ مَنْ ضلّ حُبَ البَشر

***

أ يا نَفسُ مَهْلاً ، ولا تجْزَعى   فتِلكَ الحَقِيقةِ كىّ تسْـمَعى

فقلبُ بِهذا الشِـعوُر البَليد   ما كَانَ يوْماً لِخَيرٍ يَعَي

وما كَانَ يوْماً يُحِبُ الضِـيَاءَ   وكَانَ الكَذوبَ بِمَا يَدّعِى

فيا نفسُ مَهْلاً ولا تدْهَشـى   وهَيا لرَبكِ ، هَيا ارْكَعى

فقدْ بانَ وَجهٌ بغَيّر قِناعِ   فكفى النوَاحَ ، ولا تدْمَعى

فمَا كُنتِ يَوماً تلاقَينَ وِدّاً   مِنَ الطِينِ إنْ جَاءَ بالمَطمَعِ

***

(10) يا كَوكَبَ الحُبِ

وبناحـ احْسَاســ   قلبـاً بَدَا قاســ
فـاضَــتْ مَشَـاعــةُ   بالـوَجْـد ، والكَا س
طـافَـتْ خَـطـاهـبة   بالكَوْكب الناســ
هَـاْ بـأتـ بَـلـقـفـصـا   وبُد بحُ احْسَاســ ؟
أمْ بَـمْضـ ابـحَـاراً   في الـدُنـيـا والناس ؟

***

يا كَـوكَـبَ الحُـب   ادْنـه الى قـلـبـ
في شَـوْقـة البَـا دي   بالعشْـة للصَـب
لا تـبـعـدُ الـمَـحْـ ي   لا تلـة بالشُـهُـب
في البُـعْـد تـكْـه بنـ   تـحـ قُـنـ في القُـ ب
ادْنـه لـتَـرْعَـانـ   لا تـأت بالـذَ نب

***

لمّ حـئتَ تلـقـفـنـ   سَـتُ بحُ احْسَاســ
وتصـبـرُ فـرْحَـتـةُ   في عُـمْـ ة المَـاســ
لا تـتـرُكُ الـقـلـبَ   في حَـضْا أحْـدَاســ
ولـتسـمعْ النَحْـوّيَ   ولـتـدْنـهُ مـنْ كَاســ
ولـتـمـلـئُ الكـأسَ   بـعَـبـ أنفاســ
بَـعْـلـه بـاحْسَاســ   بُلاقـ احْسَاســ

***

يا كـوكـبَ الحُـب   ادنُـه مـنَ القـلـب
وارْعـاهُ محـبـوبًـا   بـصـفـهُ الى حُـبِّ
بـصـفُـه لـتـلـقـاهُ   نُـوراً عَـلاَ عُشـبـ
بـصـدبـك أزهاراً   مـن بئـه العـذب
يا كـوكـب الحـب

***

(11) القلبُ العَنِيدُ

لِكُل وقتٍ أوان، هكذا يجبُ أن يفهمَ الإنسـانَ، ولكِنّ قلباً عنيداً يظنُ أنهُ لكلِ أوانٍ !، ويرفضُ الاستسلام!!

ترفضُ الاسْتِسَلامْ

لِكُلِ ضِغوُطِ الزَمَانْ

وكُلِ الحَقَائقِ

فى كُلِ أنْ

وترفضُ أنْ تُلاَمْ

ترْفضُ أنْ تحُوزَ بِصِدْقٍ كَلاَم

يُفسِرُ عِندُكَ كُلَ الإمُوُر

ويكشِفُ للعيّنِ

فجْرَ الأمَانْ

وترفضُ أنْ تعىِ

أنّ لِكلِ شئٍ أوانْ

***

ترفضُ أنْ يُقَال

إنّ العُمْرَ قدْ شَاخَ

ويَحْتاجُ الحَنانْ

ترفضُ أنْ يُثارَ

عَنْ خطاويكَ الكلامْ

تريدُ أنْ تحيا طليقَاً

فى خَيَالاتِ المَكَانْ

ترفضُ الإنسلاخْ !

ترفضُ أىَ فكْرٍ يأتى يُسْقيكَ الحَقيقه

ترفضُ ندَاءاتٍ صَديقه

تُعارضُكَ (المناخْ)

ما زِلتَ تمْضى عَاشِقاً

ناسِيّاً أنَّ البريقَا

يَخفتُ بيّنَ ثنايا الزَمَانْ

ما زلتَ تنأىَ عَنْ مَسَارات ٍ صَديقه

تهْتفُ فى حَنانْ :

« قفْ .. لاتسرْ نحوَ الهَوّان »

« قِفْ .. لا توَاصِلُ مأرَبَكْ »

«قَبلَ أنْ تُهَانْ »

« بيّنَ أمْوَاجِ الأسَىَ و« الرُكام»

« لِكُلِ شئٍ أوانْ »

***

ما زِلتَ ترفضُ ياقلبُ الحَقِيقه

ما زِلتَ إصْرَارَاً عَميقا

أن ترىَ دوْماً شِقوُقا

أن تُطلِقَ الآنَ الزفيرا

رافضاً تُعلِى الشهيقا !

ترفضُ فى تحَدى

وأنتَ على وَشكِ الوِقوُعِ

فى بِحَارٍ غريقه

فلاَ العُمْرُ الذى راحَ يعَودْ

ولا المقُامْ

ولا الدَربُ الذى تاهَ يؤوُبْ

ولا الذِمَامْ

ولا أنتَ قدْ عُدتَ اليومَ كَعَامٍ مَضَىَ

وليسَ قبلَ أكْثرَ مِنْ عِشْرينَ عَام !

فاسْمَعْ نِدَاءَاتِ الزَمَان

كى لا تُهَانْ

وافهَمْ بِعمقٍ خِيوطَ الزَمَانْ

كى لا تصْحُوُ يوْماً حُطامْ

تلقُفُ العُمرَ بِرُوُقا

وأكشِفْ اليومَ اللثامْ

لاتطُلْ هذا المَنامْ !

وانظرْ الآنَ الفرُوُقا

وانظرْ للأمَامْ

أمْ صِرتَ تحتاجُ الخصامْ ؟

كَىّ يشدُكَ كالبعيرِ

فى متاهَاتِ الزحَامْ ؟

هَلْ تعرفُ الآنَ الطريقْ ؟

تحتَ الغَمامْ؟

هلْ تُبصِرُ الآنَ الحقيقه ؟

أمْ ستسقطُ

في خيالاتٍ عميقه

وفي الظلامْ ؟

لاتُبصِرُ الآن الخناقْ

يلتفُ حولَكَ والوِثاقْ

لاتُبصِرُ الآنَ الغصوُنْ

تُسقِطُ الأوراقْ

لاتبصِرُ الآنَ الشجوُنْ

في سِبَاقْ

ترفضُ الآنَ النِطاقْ

ترفضُ الآنَ الفرُوُقا !

ترفضُ الزمنَ الصفيقا ؟

ماذا تفعلُ باعتِناقْ

فكرُكَ البالىَ العتيقا ؟

مازلتَ تجْهلُ فى الزمانْ

تغيُرَ العنوانْ !

تبادُلَ الألحانْ

فلكُلِ وقتٍ ... أوانْ

***

(12) حِوَارُ مَعَ النَفسِ العَاصّية

أحيانُ كثيرةُ يتحاورُ الإنســانُ مع نفســه ،ويُحاولُ منعها عن المعصــية ، ويُكررُ المحاولةَ ،مع تكرار المعصية (1972م) مرحلة الشباب

تقولينَ يا نفسُ ، توْبّة

لأكْثرِ مِنْ ذاتِ مره

ومَا تبتِ

ومَا عُدتِ

لِكَىّ تظفرين سِوّاءِ الطريقْ

تلاَقينَ يومَاً جَمَالَ الشِروُقْ

تقولينَ توبّة

وتعوُدينَ بالزمَانِ دُرّه

ولنْ أُصَدِقُ مَا تقولينْ

ففِى عِيوُنِكِ ما تفعَلينْ

ضَاعَتْ فيكِ يانَفسُ ثِقَتى ألفَ مرّة !

أو بَعْدَ ذاكَ تكُونُ حَسْرّة ؟

أنْ يَفقِدَ الإنسانُ نفسَةُ

ويَضِيعُ عُمْرة ؟

***

ما عُدتُ أرجو أنْ تتوبى

بلْ سِرتُ أنتَظِرْ المجئْ

فلتغيبى

عَنْ ضَميرى

عَنْ شِعوُرِى

لا تثيرِى بى نحيبىِ

لا تزيدى فى الفجوُرِ

قدْ رُحتُ أنتَظِرُ المَسِيرا

كيّ تسيرى فى طريقَك ِ القويم ِ

لِتلفُظى شَرَ الليالى ِ فِجُوُرَا

لنْ أ ُعِيدَ إليكِ فِكْرة

أن تتوُبين

وأن تثورين َ ثوّره

أنْ تعُوُدى ولوّ لِمرّة

بِلاَ ذِنوُبٍ تحْتَوّيك ِ

أو مَخَاوِفَ تعْتَريك ِ

أنْ تجيئى نَحَوَ أيّامى بِوَجة ٍ

يُشْرِقُ مَرّة !

بِغَيّر ِالحَسْرّة

يُعِيدُ إليكِ يَوماً

بَعْدَ الليّل ِ

فَجْرا

لا تُطِيعى للشَيطانِ أمرَه

فَيَومَاً يانَفسُ يأتى تدركينَ سِرّة

سَيَلفُكِ الحُزنُ الدَفينْ

ويَشُدُكِ المَاضىِ اللعَينْ

وَتدْرِكِينْ

ما كَانَ الشَيّطانُ يبغى ؟

وكانَ فخرَه !

وتندَمينَ يا نَفسُ نَدَماً

لنْ يُجْدِيكِ أمرّةَ

فَقَدْ ضِعْتِ

واتبعْتِ

للشَيطانِ فجْرّة

***

لا تقولى لى توْبة

فإنْ رَغِبتِ فلْتعُوُدىِ

فلتَبْغى بالصِدْقِ طهْرَا

فلتلفظِى للشَيطانِ سِحْرّةَ

ولتعُودى للطريقْ

تائِبةً

تُعطىِ الرّحيقْ

كَأحْلىَ زَهْرّة

رَاغِبةً

فى كُلِ قوّة

أنْ تتوبينَ مرّةَ

وتدْرِكينَ للطُهرِ قدْرَة

عِندَهَا

سَأُلقى عَليكِ مِنْ قلبى ألفَ نظرَة

وأُصَدِقُ القولَ الذى مَا عَادَ يُجدى

ولو أعادَ عَلىّ صَوْتهُ

ألفَ مرّة

***

فلتقولى ألفَ مرّه

إنّك قدْ بلغتِ لدىّ عذرا

وطلبتِ فى عُمرى احْتِشاما

وكشفتِ عنْ هزلٍ غماما

ورغبتِ فى طُهرٍ زمِاما

وكرهتِ في صِدقٍ حراما

ونفضتِ عنْ دربٍ رغاما

ورنوّتِ في عُمرى احْتراما

ولوّ برّنوّه !

لنْ أُصدقَ أى قولٍ

وأُريدُ اليومَ فعلاَ

أتصدقُينىِ اليوم مرّه؟

***

(13) فى تحَدّى ِ

عندما تشــتدُ المصــاعبُ على النفسِ الأبيّةِ القويّة المؤمنة بالله والقدر يكونُ الأمرُ بالنسبة لها تحديّاً لكى تعودَ الحَياة مَسَارها .. 2003 م

فى تحَدّى ِ

سَوفَ يَمْضى بى شِعُورى فى مَدايّا

سوفَ أغدوُ فى طريقى ِ

سَائِرَا ً بيّنَ الزوايّا

سوفَ يَغدوُ الحَقُ حَقا

سوفَ يَمْضى الظلمُ سُحْقا

سوفَ أرنوُ العُمْرَ دَوْمَا ً فى سَمايّا

سَاطِعَا ً فوقَ البلايّا

فى تحَدّى

سَوفَ أمْضىِ

سوفَ أمْحُوُ

كُلَ إحْسَاسِ الألمْ

سَوفَ أرنوُ نحَوّ كَأسٍ

مِنْ سِرُورٍ يَحْتدِمْ

غامِرَاً كُلَّ الحنايّا

***

فى تحَدّى

سوفَ ياتى الفرحُ يَرْتادُ الطريقْ

سوفَ يَجْلوُ النصرُ دَربىِ بالشِروقْ

سوفَ أرنوُ نحوَّ عُمرٍ

مِن ضَمِيرٍ يَرْتسِمْ بيّنَ البريقْ

مِنْ شِعوُر يبتسِمْ نحوّ الصَديقْ

سوفَ أجْرى فى حِبُوُرٍ للنِهَايّه

فى تحَدّى

سوفَ أنسَىَ

كُلَ أيامِ المِحَنْ

سوفَ أُفضى مِنْ شِعُوُرى

أحْلىَ أيامِ الزَمَنْ

فى زَمَانٍ صَارَ فَيّضَاً مِنْ بَلاَيا

***

فى تحَدّى

سوفَ أمحُوُ كُلَ فِكْرٍ

صَارَ وَهْماً سَاريّاً فى كُلِ دربٍ

ثائراً يُلقىِ الشظايّا

تحْرِقُ الأمَالَ حَرْقاً والقضَايّا

سوفَ أمحوُ كُلَ شَرٍّ

صَارَ كَهْفاً مِن خُطايّا

وأعودُ يا حَياتى

بَلسَمَاً يُنِهى أسَايّا

كَوْكَباً يُثرى سَمَايا

فى تحدى

سَوفَ أمضى للنهايّه

باسِماً بيّنَ الوطنْ

حافِظاً طُهرَ البدَنْ

رافضاً وقعَ الوَسَنْ

فى طريقٍ مُؤتَمَن بيّنَ الثنايّا

ماسِحاً ما قدْ تراءىَ واحْتَقَنْ بيّن الزوايّا

طالبِاً حلوَّ المذاقْ

قاطِعاً كلَّ الوِثاقْ

طالبِاً حلوَّ العناقْ

والمزايّا

فى تحدىِ

لنْ يكونَ الآنَ عندىِ

غيرّ َحلمٍ سَاطعٍ يُجْلىِ الزوايّا

فى ضحايّا

(14) أينَ الطريقُ ؟

كُتِبتْ 28 / 12/ 1968م وقد إنتقلتُ لشقةٍ اخرى بعيدةُ عن صديقى (حسن) وكانَ بيننا طريقاً نسيرةً ليلاً ذهاباً إياباً نحكى ونسمرُ حتى الفجر ، وقد بعُدَ الطريقُ لتباعد الديارِ ، أُعيدت صياغتها مُنقحةً 10 / 10 / 2002 وبعد وفاتهِ رحمة،أُدونها ديوانى تخليداً لذكراة

أينَ الطريقُ يا (حســـن) أو قدْ ذهَبَ ... وا ندَثرْ؟
وصَـــارَ دَرْبَـاً مُـوحِشَـــاً بيْنَ البقايا .. والحُفر؟
كَـمْ سِـــرنـا فـيـة دَائِـمَـاً نحْكى .. ونرْنو للقمَر
كـىّ يَسْــتَشِــفَ أمـرَنـا والعُمْرُ يَسْـطُرُ .. ما سَـطر
عَـنْ كُـل صِـــدْق يَـعْـتـلى عَرشَ الصَــدَاقة والقدَر

***

أيـنَ الـطـريـقُ يـا(حســـن) هَلْ صَـــارَ يرنوُ فى خَطرْ
فَـلـقـدْ بَـعُـدنـا فـتـرَةً ما عَادَ يَنعَمُ بالسَـــهَرْ
ما عُدْنا نفشـــى سِّـــرَنا مـا عَـادَ دَرْبُ مُـنـتـظِـر
شَـــهـدُ الـلـقِـاء يَشُـــدُنـا لِنختلى .. بينّ الصِـــوَر
يَـحْـكـى عـلـيـهـا أمْـرُنـا ونـفـتـديـهـا مـنْ ضَـــرّر

***

أينَ الطريقُ يا (حســنْ) ؟ ماعدتُ أرْنـوُ للقمـرْ
فـقـدْ خـلا مـنْ خـطـوِّنـا واختـفـىَ خـلـفَ الأثـرْ
وبـدَأنـا نـذكُـرُ فَـرْحَـةً بينَ الخُطىَ ، و قدْ ظَهر
فى كُـل شِـبـر حبَـنـا ما يَحْتَـويـنا مـنْ أثـر
بـيـنَ سُـنـىَ خِـلـودِةِ أنـتَ صَـديـقُ قـدْ نـدَر

***

أنـتَ الـخَـلـيـلُ بِـوِحْـدَةِ عَصَـفَتْ بِقلب قد صـبَرْ
فى كُـل حُـبِ تـحْـتـوىِ تمسَـحُ دَمعَاً مُنهَمِر
فَـفِـى الـثـرىَ أريـجُـنـا قدْ ذاعَ فيةِ .. وا نتشَـر
رَمـزُ الصَـدَاقـةُ يُـحْـتـذىَ عِندَ الجَماد .. والبَشَـر
هّـذا الـطـريـقُ خِـلـنـا لنْ يُنسَـىَ يوماً مِنْ ذِكَر

***

أمْضــى الطريقَ سَـائِلاً عَنكَ الإضَـاءَةَ ، والحَجَرْ
هَلْ لى الزَمانُ يَحُوطنى وفى الـطـريـق قـدْ خَـبـر
أسْــرَارُنـا .... مُـرَادُنـا يَوْماً وكانَ لنا البَصَـر؟
هَلْ ضَـاعَ بَلسَـمُ عُمْرِنا بَـعْـدَ ابـتِـعَـادٍ قـدْ قـدَر؟
أمْ سَـوفَ يُذكَرُ يا(حَسـن) هَذا الطريقُ فى العُمر؟

***

أمضـــى الطريقَ مُنادياً　　خطوّاً جميلاً، كمْ بَهَرْ
وأشـــمُ فيـه أريجَـهُ　　كَمْ كانَ حلوّاً.. كَمْ نثرْ
فـوقَ الـطـريـق بِـعـطـرهِ　　وراحَ يمحوُ فى الضـــجَرْ
وأبـثُ فيـهِ بلـوّعـةٍ　　بعدَ ابتعادٍ، كمْ خَسِـــرْ
وأهـزُ فيـه جَـمَـادهُ　　كىّ يمحوُ بعضـاً مِنْ كدرْ
وأُنـادى طيّفُـكَ يعتـلِى　　هَذا الطريقُ، و قدْ حضـرْ
و خريرُ صَـــوتِك هَا هنا　　لحناً جميلاً، كمْ سَـحَرْ
هَـذا طـريـقُ (ياحسَـــن)　　بالصَـــداقة ... كمْ زخرْ
وفى ثــراهُ شُــــعَـاعـنـا　　لنْ يُمحىَ يوماً مِن نظرْ
كَمْ سِـر نا صِـــدقاً خطوّهُ　　واحـتـوّانـا مِـنْ شَـــرّرْ
لنْ يُمحَىَ يوماً ذِكرُنا　　مِنَ الطريق، لوّ عَبَرْ
نَـحـوَ ابـتِـعَـادٍ خَـطـونـا　　بلْ يَبقَىَ فية لنا أثرْ
وَنـزورُ دَوْمَـاً خَـطْـوَةً　　ونعُيدُ حِسّـــاً .. كَمْ شَــعَر
وبـالصَــدَاقِـة نـرْتـوى　　بالذِكْر مِنهُ.. ونفتَخِر
هـذا طـريـقُ يـا (حَسَـــن)　　يَبقَىَ شُـــعَاعاً ينهَمِر(*)

***

(*) الصديق الغالى حسن محمد إبراهيم سكران، وقد تزاملنا منذ1968م، السعيدية الثانوية وا ستمرت الصداقة حتى توفاه الله (2002م) وستبقى ذكراهُ فى قلبى حتى ألقاهُ فى حمى العزيز القدير،رحمه الله رحمةً واسعة، فقد كان نعم الأخ والصديق.

(15) وَدَاعَاً .. صَاحبُ الطريقْ

لروحِ صَـاحبِ الطريق، الغالى على مدى أربعٍ وثلاثين عاماً من العُمرِ حسـن محمد إبراهيم سكران من 1967م حتى 2002م ، صداقةُ صادقة

هَا قدْ رَحَلتَ مِنَ الدُنيا

وذهَبتَ وراءَ الأسوارِ

وترَكَتَ حيّاتى تتألمْ

ووتُنادى مِنْ خلفِ سِتارِ

وتُسَائِلُ زمناً قدْ أضحىَ

مكلوُمَ الخطوِّ المُحتارِ

لِمَنْ سَأقرأُ أشْعَارى؟

لِمَنْ سَأُفضى بأسرارى؟

وقدْ تناءىَ مِنْ العُمرِ

صَديقَ العُمرِ المُختارِ ؟

كمْ سِرنا عمراً بوقارِ

بشعوُرٍ جمعَّ قبلتنا

وبدىَ جميلاً كمنارِ

سَنوَاتُ العُمْرِ قدْ انتْشرتْ

تكتبُ قصِّة إبهارِ

لصداقةِ روُحٍ وانْغَمَرتْ

فى أروعِ رمزٍ وإطارِ

***

مَا كُنتُ يَوماً أرجوُكَ

إلاّ وجدتكَ بجوُارى

فى كُلِ نبلٍ تأتينى

وتزيحُ - بِصدقٍ - فى غبارِ

وتدَاوى جُرْحَاً يؤذينى

وشِرُوُرَ الفكرِ الجبّارِ

وتُزيحُ شِعوُراً يأتينِي

مِنْ داخلِ بئرِ الأشرارِ

كَمْ سِرنا نخطُ فى أنماطٍ

لشعُوُرٍ يمضىِ (بِوّقارِ)

ونوّالى قصّة َفرحتِنا

بجمالٍ بيّنَ الأسمارِ

وكَأحْلىَ لحْنٍ يَحْوينا

بأنقىَ حُبٍ وفخَارِ

ها قدْ رَحَلتَ مِنَ الدُنيّا

بِرَوَاءِ نفسٍ وثِمارِ

كَمْ كنتَ صَبوراً يتجلدْ

يتعَالىَ فوق َالأخطارِ

كَمْ كُنتَ رُوحاً تتَجَدّدْ

تتَمَاشَىَ حولَ الأقدارِ

كَمْ كُنتَ نبعَاً يَتَمَدّدْ

ويصُبُ عَطاءَ الأخيّارِ

ورحلتَ الآنَ مِنَ الدُنيا

وحَجَبتَ النبعَ بإكبارِ

وسَريتَ تحْمِلُ عَنْ دَرْبى

أرِيجَ عِطرٍ ومَزارِ

وترَكتَ الدربَ بأحزانٍ

وبغَيّرِ رُوّاءِ الأسْمَارِ

سَجَينُ حُزنٍ يعْصُرنى

يُلقِينى بيّنَ الأغوّارِ

ويبثُ زَمَاناً قدْ أضْحَىَ

ملْهُوفاً خلفَ الأنظارِ

ويَهُزُ حزيناً قِصَتنا

محفورةَ بيّنَ الأعمارِ

***

(حَسنُ) أُنادى، ألا تسْمَعْ ؟

لندائىِ خلفَ الإعْصَارِ ؟

يَبكيكَ زَمَانىِ ، والدُنيّا

وَيَهُزُ جداراً بجدارِ

الصَرخةُ تعلوُ بِشقاءٍ

وتُحركُ لوعةَ أوطارى

وتُنَاجِى عُمرَاً قدْ أضْحَىَ

مُمدوُداً مِن خلفِ ستارِ

(حَسنُ) أُنادى، ألا تبصِرْ

الدَرب َيُولىِّ بإ دْبَارِ

وَقدْ تناءَتْ رَوْعَتنا

صَدَاقةَ عُمرٍ وجميلٍ

الصِدقُ وكَانَ بِدَايتهَا

والحُبُ آخِرُ مِشوّارِ

كَمْ كَانَ يَعْلوُ جَبهتهَا

يَرْويهَا نوُراً بفخارِ

نِمْ بسَلاَمٍ وتلقىّ

بجوارِ (إله ٍ) إذْكارىِ

نِمْ بأمَانٍ وتبَدّىَ

بكُلِ قلبٍ كَمنارِ

وارْقدْ بِقَبْرِكَ مَشْمُوُلاً

بِكُلِ حبِ الأبرَارِ

لنْ أترُكَ يَومَاً قِبْلَتنا

أغلىَ مكانٍ .. ومَزارِ

بعُمقِ عُمقِ الأعماقِ

لنْ تُنْسَىَ أبداً بهجتها

لحناً حنوُناً أنشدهُ

فى كلِّ ليّلٍ ونهارِ

مَنْ يأتىِ دربى ويسألُنىِ

عَنْ حالِ أحيا ، وأخبارىِ ؟

وفى هدُوءٍ يتبدىّ

فى ثوبِ حُبٍ وإيثارِ ؟

ويُزيحُ حمْلاً مِنْ فوقى ِ

فيسيرُ بيُسْرٍ إبْحَارى ؟

ويُنيرُ الدربَ ببهجتهِ

فيزيدُ بِعُمقٍ إبصارى؟

مبَدِداً كُلَّ شجوُنٍ

وزائِحاً.. كُلَّ عثارِ ؟

وسَائِراً حوْلِى صَديقاً

بكُلِّ طُهْرِ الأطهارِ ؟

***

(16) الشَقاءُ العنِيدُ

(1970) مُستوحاة من حياتى بعدَ رحيلِ أبى الغالى الحبيب وما زلتُ فى أشدِ الحاجةِ إلية لم أزلْ، أحسستُ بالشقاءِ عنيداً يطاردنى

بدُنيّا ظلاَمى يَطولُ السَـرابْ وفى بَحرِ حُزنٍ تَسيلُ الدِموعْ
لِتنثرَ حْولى طِيُوفَ الـعَذاب فَيَمْضـى الصَـفَاءُ ويَنأىَ
وتملؤُ عُمرى الحزينُ خُطا ما وتفرشُ بالشوكِ كُلَ الربوعِ
وتَحجبُ عنىّ سَماءُ الأمَانى فأرجِعُ شَـيخَاً بعُمرِ الربيع

***

وتصـرخُ فىّ بِصـوتٍ مُخِيفْ لأنسـىَ الربيعَ ، وحتىّ
لأنسـىَ السَـعَادة فى كل حينِ وكُـلَ الأمـانـى ، وفَـجْـراً
وأذكـرُ أنّ الضِـيّـاءَ تـوّلىَ وجَاءَتْ إلىّ شَـظايا الحِتُوف
وما فى الحَياة جميلٌ رَقيقٌ تناءَىَ وهلّ الفرَاقُ المُخيفْ

***

لـكَ اللهُ.. تـدرِكُ عَـهْـدَاً سَتحيّاهُ رَغمَ التأسّى المَريرْ
لِتَعْبُرَ دَربَ الحيّاة فَهَيا وسَـلةُ ، لماذا حوتكَ
ورَبكَ أرحمُ بالصَـابرين إذا ما تحَلوُا بصَـبرٍ وَفيرْ
لـكَ اللهُ ، تـدْرِكُ عُـمْـراً سَـتلقاةُ رغمَ التمَنىّ الكَثير

***

شَـــقاؤكَ هذا القويّ العنيدْ تمَادىَ وشقَّ الزمانَ الجديدْ
لتلقىَ من الكرب بئراً عميقاً وكلّ المعانى تشـــقُ الوجود
لتلقىَ من الحُزنِ شوطا مَديداً وتُلقَى الزمانَ العنيفَ
أيُرضِيكَ تسْرى ظِلالُ المنونِ أيُرضِـــيكَ تمضـــى الطريقَ

***

فَهَيّا لِتمضـــى الطريقَ الطَويلْ ولا تَرجو يوماً حَناناً بَدِيلْ
وَقاوِمْ كما تَســتطيعُ الرزايّا وقاوِمْ شَـــقَاءً قَوّياً مَهُولْ
وهَادِنْ كما تســتطيعُ الزَمانا ولا ترنوُ يوماً أماناً طويلْ
ورَبكَ اعْلمُ بالصَـــابِرينَ إذا ما تَبَدّوا بِدَرب الإفول

***

(17) ذِكرياتُ ُ طِفولية

بعدَ حربِ 1973م ،وفى زيارةٍ إلى مدينة السويس الحبيبةِ،مسقط الرأسِ، ومرعى الطفولة الندية ، طافتْ بعيونى ذكرياتُ الطفولةِ والبراءةِ والعهدِ الجميلِ،وهاجت المشـاعرُ شـعراً بما تراءىَ للخيالِ،وبما جاءَ من شريطٍ الذكرياتِ حلواً ومراً ... صيف 1974م .. كانت هذه الملحمةُ .. هناك

ورأتْ عَيّناى

بَعْدَ غربةٍ

مَدينتى الأثيريه

فطافتْ بىّ الذِكْرَىَ

لأعوَامٍ طِفوليّه

هَاجَتْ بىّ الحَسْرّة

غامَتْ بىّ الفِكْرة

ضَاقتْ الأسْوّارُ والخيّالاتُ النديّه

هُنا جَلسنا فى بَرَاءة

هُنا سَهِرنا فى هِدُوُءٍ

هُنا تلاَقتْ أروَاحُنا الصَغِيرة

لقاءاتٍ شعُوريّه

هُنا كانَ مراحُنَا

والأيامُ وَردِيه

هُنا كَانَ شِجَارُنا

فى لعْبَةٍ هَزليّه

هُنا رَسَمنا للأمَانى

قبلَ أنْ تغدُرَ بِنا الأيامُ الرِزيّة

فى وَحْشِيّة

***

تِلكَ الشَوَارِعْ

كَمْ كَانتْ فى العيوُنِ الصَغِيرةِ

كَبيرةً

بسَعَادةٍ مَرْويه

كَلُ شيءٍ يَبدو فيهَا طائِفَاً

الإبوّةُ والإمُومَة

والصَداقاتِ الأبيه

ندَ اءَاتُ قويّه

خَفَقَاتُ حُبٍ واعتِزَازٍ ، طبيعيّه

مَالى أرَاهَا ضَيقَةُ

حَزِينةً... مطوّيه

كَأنها تبكْى الزَمَانَ

كأنها تُرثى المكانَ

بَعدَ أن تاهتْ

ثمَّ ضَاعتْ

لَيَاليها البَهيّه

رَهنَ الأَسَىَ .. مَنسيه

مَدْرَستى الصَغِيرةُ

بَهتَ بَريقهَا الحَانى وحرُوُفها الذهبيّه

مَرَرّتُ جِوَارَهَا

صَمتاً يَحْتوى جُدْرَانَهَا

تبكى مِنَ المَاضى عُمْرَهَا

تزهُوُ بيّنَ أحْضَانِ القِلوُبِ الشَقِيّه

تخَيلتُ نفسى بيّنَ فِصُوُلِها أجْلسُ خيالاً شَجيّا

هَزّتنى المَشَاعِرُ والأحاسيسُ العليّه

فى رَوِيّة

فِنَاؤهَا هذا الظليلُ

كَمْ فيةِ احْتَفَلنا

وَشَدوْنا

لأعْيَادٍ بِطوليّه

وضَمَمتُ أُمى فى هَوَائِهِ

فى عِيدهَا

بليّلةٍ إسطوريّه

ووضعتُ مِجلاتى الجميلةُ عليها إسمى

بِحرُوُفٍ نُوريّه

فى لوْحَةٍ شَرَفيه

هُنا .. كَانَ أبَى

يَقضى فى سَعَادَة

سَاعَاتهِ اليوميّه

يعملُ ، ثُمّ يعملُ

حَتّىَ ياتى فى المَسَاءِ

بِبَسْمةٍ خيّاليّه

مُحَمَلاً بالهَدَايا

وبَعضُ حَلوَى أُحِبهَا شَرقيه

أفتحُ لهُ البابْ

فيُسعِدُ الألبابْ

وَترقصُ الأهدابْ

بِدَخْلةِ الأبِ البَهَيه

***

هَنا .. كَانَ يَجْلِسُ

بَائِعُ الصُحفِ اليوميّه

كَمْ أتَينا لِرُكنهِ نشْترى

مِجَلةً طِفولِيّه

كَمْ كَانَ يَبدو طيبَاً

ورُوحةُ أبويّه

***

هُنا كَانَ مَلعبُنا

فى لعْبَةٍ شَعبيّه

كَمْ لعُبنا ، وفيةِ كُنا

نغدُوُ عُمْرَاً مِنْ زَمَانٍ

قدْ غدَا مَنْسيّا

هُنا..كَسِبنَا بِطولةً

ورَفَعنا كَأسَ بِطولَةٍ

فوقَ الرؤوُسِ بصَرْخَةٍ

مُدويّه

هُنا جَرَينا

وانتَشَينا

بروُحِنا الأخُويه

الحُبُ كَانَ سَبيلنا

حِبَالةُ مَوْصُوُلةٌ

وقوِيه

***

هَنا .. كَانَ لِقاؤنا فى سَهرةٍ ليّليّه

كَمْ قضَينا وَقتَنَا

فى أجَازَةٍ صَيفيّه

نروّى الحَكَايا بِلهْفةٍ

ويَقصُ كُلُ قُصَةً

فى صُورَةٍ رَمزِيه

***

هُنا .. كَانَ مَراحُنَا

بَعْدَ الغِروُبِ يَضُمنا

هذا المَكَانُ بِفَرحَةٍ مَحْمِيا

نجَرى .. ونلعبُ لعْبة

مَا زِلتُ أذكُرُ أمرَهَا

جَمِيلةً .. وشَقيّه

ألمحُ طِيوفَ أحِبّتى

يَجْرى وَرَائى (طارقُ)

بِلهفةٍ ورَوِّيّه

يَجرى أمَامى (سَيّدُ)

يَلمَسُ الحَائِطُ قبلنا

ويَفوزُ مِنا بالهَدِيّه

ونظلُ نلعَبُ حَتىَ يُوشِكُ ليلنا يَمضىِ

فنَنَسَىَ أمرَنا

حَتىَ يأتى فجْرُنا

مُشْرِقاً ... وبَهِيّا

فاتِحَاً فينا الشَهيّه

حتّىَ نرْنوا للأمَانى تشُدُنا

بالنداءاتِ القويّه

هَا هُنا كمْ فرحنا

كَمْ تضَاعَفَ فرحُنا

كمْ حلمنا سَاعاتنا الليليّه

ونَحنُ نلفظُ التنائىِ .. كالبليّة

شَارِعُنا الصَغِيرْ

كَمْ تبَسّمَ فى الهَوىَ المَاضى نديّا

كَمْ ترَاءَىَ حَوْلنا رمزاً عليّا

درُوبهُ ذهبيّه

كَمْ تعَالىَ فِيةِ صَوتٌ

مِنْ أبينا

مِنْ أخينا

مِنْ صَدِيقٍ كَانَ يَدعو لأمُسِيّه

مَا لةُ قدْ تبَدّىَ صَامتاً

فى وَحْشةٍ أبَدِيّه

دِروُبَةُ صَامِتهٌ

أنوَارَةُ خَافِتهٌ

رَونقُ الفرحِ إنتهَى

أبكى عَليّةِ بِحُرْقةٍ

يَبكى عَلىّ

يَهْفو إلى الماضى الذى وَلىّ

ويَأسَىَ على الحاضِرِ الذى يَسْرى

شقيّا

وعليّهِ تبدوُ حسْرةً أزليّه

***

هُنا .. على الشاطِئِ كمْ جَلسنا

فى سَهْرَةٍ أُسَرِيّه

يَطوىِ النسيمُ هِمومَهَا

يُلقىِ عَليّهَا أريجَةُ

عِطرَاً .. وَهَدِيّه

الكُلُ يَرنوُ سَعَادَةً

والأهْلُ كَانوُا حَوْلنا

وقدْ أحَاطوُا حُبنا

بِقلوُبٍ طيبةٍ

وفيّه

عَلمتنا مَا الوفاءُ

مَا الإخاءُ

وروحهُ القدُسيّه

***

هُنا،كَمْ هَرَعْنَا نحْتمى

مِنْ غا رَةٍ وَحْشِيّه

فتحَ العَدوُ نِيرَانهَا

بِرُوحهِ الهمجيه

بِلا رَوِيه

وكَانَ الرُعبُ يَملِكُنا

نَحْتمِى

فى صدُوُر أبويّه

ونرتعِشُ مِنْ قاذفاتٍ قويّه

تدُكُ شوارعنا

ونِفوسِنا النقِيّه

ونصمِدُ فى بِطولةٍ

فى غارةٍ يَهُودِيّه

وتكبرُ الرِجُوُلة

بِقلوبِنا الأبيّه

***

ومِنْ هُنا

ومِنْ هَذا المَكَانُ الذى يَرنو ُإلىّ

مُذِكّرَا ً قلبى الشَجِيّا

بِسَاعَات ِ البَليّه

يَومَ الفرَار بِليّلة ٍ

مَلأ َ احْمِرَارا ً ليلهَا نارُ ُ شقيّه (*)

والسُهدُ يَلفحُ عُمْرَنا

وأجسَادَنا النديّه

فتَركْنا فية ِ بيوتنا

رَكَبنا قِطارَنا

جَرينا سَوِّيا

(*)هذا المكانُ، كان محطة سكك حديد السويس، الذى إمتلأ بالفارين من نارٍ علتْ سماءَ المدينة ليلا ً وأحالتها ظُهراً، بعد أن ضرب الصهاينةُ الملاعين معامل تكرير البترول، كلُ أبٍ حملَ ما يستطيع، وأخذ عائلته هارباً، وكانت أ صواتُ تنادى فينا بالمكبرات الصــوتية أن نُســرع، فلا أحد يعرف بعد حجم الكارثة .. وخرجنا فى هذا اليوم من بلدى الحبيب، نحمل الأسى، والحزن، والخوف من المجهول الآتى بعيدا عن أرضها.

عَائِلاتُ ُهَزّهَا وَجْداً عتيّا

وارْتِعَاشاتُ الصَبيّه

هَذا المَكَانُ يَهُزُنى هزاً قويّا

ففِيهِ كَانَ فِرَاقنا

وبدايّاتِ القضيّه

لِمَدِينتى البُطوليّه

أذكُرُ فرَاقَ أحِبّتى

أذكُرُ صُرَاخَاً قدْ عَلاَ صَوتَ الضَحِيّه

أذكُرُ كَلاَمَاً يَحْتَبِسْ فوقَ الشِفاه

يعلوُ بُكاه

هَلْ أعودُ لِجَنةٍ

كَانتْ ندِيّه ؟

فوقَ أرضِ مَدِينتى التى غامتْ

وتاهَتْ

بيّنَ البريّه؟

والحزنُ يَعلوُ على الجِباه

مَاذا سيأتىِ للحيّاه

وأمرهُ مخفيّا ؟

اذكُرُ تشَبُثَ أعْيُنىِ

بِكُلِ شِبْرٍ ضمَنى

والخطوُ يعدوُ سَائِراً مَطويّا

حَتىّ اخْتفتْ أطلاَلَهَا

وغابَ عَنا نورُهَا

وبَدَأنا رِحْلةَ عُمْرِنا

غرَبَاءَ يَطوى رِحَالنا

وجداً قويّا

حِسّاً غريباً قدْ سَرَى

بيّنَ الجَوَانحِ واعْتلىَ

فينا البقيّه

وسَرىَ الذِهولُ يَضمُنَا

ويَلفُنا صَمتاً سَرمديّا

ونظراتنا تجلِي المعانىِ

وكمْ بدَتْ رهيبةً

وشقيّه

وقلوبُنا التىِ كَانتْ سَعيدةً، مَرضيه

دقَّ العذابُ بَابَهَا

وسَارَ يَفضُ بَكارةَ العذريّه !

بوحشيّه

***

وهنا خرجنا بيومِ البليّه

يَومَ أنْ صَاحَ الزعيمُ بصَوته يُثرى البليّه

يَرْجوُ إبتعَاداً

عَنْ القضيّه

رُحنا نهتفُ فى شموُخٍ قَدْ علاَ فوقَ البليّه

قلنا : (لا)

لاتترُكْ الآنَ القضيّه

نَحنُ وراءك كُلُنا

فداءُ .. وأُضحيّه

وعَلىَ حداثة عُمرِنا

وبراءة ِ فكرِنا

سِرْنا نرّدِدُ فى شَجاعة ٍ أُغنيّه

كلُ ُ خلفَ أهله ِ

بهتافات ٍ قويّه

نرجوُا الزعيمَ يشُدُنا

مِن بيّن ِ أعماق ٍ شقيّه

والصَوتُ راحَ بِحشْرجة ِ النداءْ

وانقضىَ هذا المسَاءْ

وهذا المكَانُ يَضُمُنَنا

وحتىَّ جاءَ الصَباحُ بِبُشْرة ٍ نديّه

قبلَ الزعيمُ رجَاءَنا

سَيسيرُ يَحملُ همنا

بِشجاعةٍ قويّه

هذا المكانُ يُثيرُ فى نفسى المعَانى

وقدْ إرتوّىَ يَوماً

دموُعنا الذكيّه

دموعُ ُمنْ صَبّىٍ ، وصبيّه

أسمعُ الآنَ الدوّيا

أسمعُ هديرَ نحيبنا

وصُراخنا

ونشيدنا

يعودُ فى أُذنُىِ قويّا

ويَهزُ إحْسَاسىِ الشجيّا

ورّنين َصَوت ِأحبتىّ

ونحنُ نجرى ِ سَوّيا

نُعلىِ ونعلى صَوتنا

نُنادي زعيمنَا

أنْ يَبقىَ قويّا

كَمْ صَارَ هذا اليومُ رَمزاً

نقشَ الصِموُدَ بعزةٍ

كَمْ صَارَ بالنفسِ عليّا

***

شَاطِئُ الماضي السَعِيد

مَا لهُ مَهجوُرْ ؟

فرحُةُ مَكْسُوُر

يَعلوُ عليّهِ بقَسوّةٍ صَمتَ القِبوُرْ

يَخلوُ منَ السِروُرْ

وكَمْ كانَ يُلقي إليّنا بِعُمرهِ

عندَ الصَباحِ ، عندَ العشيّه

كَيفَ يَبدوُ رُمَادِيا ؟

أينَ خُضرةٌ كَانتْ تكْسُو جَوَانِبهُ ؟

أينَ المِيّاهُ الفيّرُوزيّه ؟

أضَاعَتْ حُزْناً وأسَىً ؟

أتاهَتْ فى رُحَىَ الماضى ؟

أمْ إنتهَتْ بيّنَ البليّه؟

آهٍ يا عِيوُنى منْ مّا ترِينْ

آهٍ مِنْ الذِكْرَىَ الشَجِيّه

إبكىِ يا عِيونْ

سِيرى يا شِجُوُنْ

واذرُفِي بيّنَ الخُطىَ عبراتُكِ الحزنىَ مليّا

بينما أرنوُ زَمَانى وأيّامى البهيّه

فوقَ أرضِ مَدِينتى التتى كَانتْ .. فتيّه

إبكىِ يا دِرُوُبْ

وانثرْ يَا شِحُوُبْ

لونُكَ الذى أضحَىَ قوّيّا

عَلىَ كلِ شَىءٍ قدْ بدَ ا

فى ثرَىَ أرضى الأبيّه

إبكِ يا قِلوُبْ

عَلىَ مَا جَرىَ

لِمَدِينتى البطوليّه

عَلىَ زَمَانٍ قدْ مَضَىَ

ولنْ يَعُودَ لدُنيتى ِ

دِرُوُبَةُ مَطوِيّه

فى ذِكْرَيات ٍ طِفوليّه

ترَانا هَلْ نُلاَقى ِلعُمرِنا الباقى هنا يوماً بقيّه؟!

ترَىَ هَلْ تعودُ أمُوُرَنا ؟

ترَىَ ، هَلْ نحُطُ رِحَالنا

فوقَ أرض ٍ قدْ بدَتْ بيّنَ العيوُنْ

ذِكْرَىَ تبينْ

ذِكْرَياتُ طِفوُليّه ؟

هَلْ لنَا فيهَا بَقيّه؟

هلْ لنا فيها جَنيّا ؟

وهل نراها بفرحة ٍ مدينةً عصريّه؟

وهل تعوُدُ دروُبَها يوماً جليّه ؟

وهل يزوُلُ خرابَها

ويعوُدُ فيها جَمَالهَا العَالى الخفيّا ؟

ورَجعتُ أحملُ حسرة

ودَعوّتُ رّبى دَعوّةً

صُوفيّه

حَملَ الأنينُ حرُوفَهَا

وراحَ يَحملُ أمرَهَا

وأناَ أطوُفُ دِروُبَها الأبيّه

أدعوُ .. وأدْعوُ أن تعودَ مدينتى

وأنْ تعودَ لعُمرها الماضى الجميل

وأرىَ صَفاءَ سَمائِها

وأغوصُ فى أعماقِها

ودروبها الذهبيّه

أنْ تعودَ مدينتى

لقلوبها الوفيّه

ونُعيدُ فيها زمَاننا

وذكرياتٍ طفوليّه

***

وعُدتُ أحمِلُ دمعةً

وشقيّه

على زمانٍ قد مضى من العُمرِ

بفُراقِ أرضِ طفُولتي البهيّه

ودعوتُ ربّي دعوّةً وقوّيه

أن أعَودَ بغُربتي

وأعيشُ بين مدينتي

البطوليّة

وأُعيدُ بين أحبتي

ذكرياتٍ طفوليّه

(18) رِسَالةٌ ُ.. إلى الصَديقِ البَعيدْ

مِنَ وَحيّ الذكريات الطفوليه،رسـالةٌ ُكتبتها لصـديق مطلع الشـباب فى السـويس الحبيبه(طلعتْ حبيب) وبعد فراقنا،عام 1969م

سَـلْ الزمَانَ سُـؤالاً ليسَ إلا إذا مَا استفاضَ الشَـرحُ
أيّنَ الصَديقُ الذى كُنتُ أوثرُهُ طِوالَ عُمرى، فَفَاضَ الصـفوُ
عَنْ(طلعت) الغالى وصُـحبَتهُ بعدَ التفرُق الذى خطهُ
سَلْ الليَالى التى كانتْ تُجَمعنا بيّنَ الريّاض ، وقدْ أينعَ الدَوْحُ

***

سَـلْ(السـويسَ)وأحقاباً قدْ بعدَ اعتداء عَدُوّ ،شَانهُ القبحُ
وَقدْ نَزَحْنا، وَجُرْحُ ُفى ينفكُ يُصْمى قِلوُباً ذلكَ
كُلٌ إلى بَلد ، فى يَوم هِجْرَتنا مِنَ(السـويس)وغَامَ الدّمْحُ
بَعدَ الإغارةِ، مَرّاتٍ بأسْـلحَةِ مِن الدَمارِ، يَطولُ الوصـفُ
قدْ زَوّدَتهُ بِلادُ الغَربِ حَاقدَةً بطائِراتٍ تُصـيبُ الهَوْلَ ،

***

إيهٍ صَـديقى وقدْ مَرّالشـبابُ فى البُعدِ والقَهْرِ، قدْ أوْدَىَ بَنا
كانَ الزمَانُ زمَاناًفى مَوَاطِنِنا بعدَ التَغرُب .. مَا يَدُمْ لنا

بَعدَ التَغَرّب قدْ هَاجتْ ومَا يُخَففُ إلاّ البَثُّ ، والنوْحُ
نظلُ نذكرُ أمَالاً قدْ انطفاتْ ومَا نسَرُ إذا مَا شَقشَقَ الصُبحُ
كانَ الأمَانُ أمَاناً فى مَضَاجِعنا بعدَ التغرّب ، لَمْ يَدُمْ لَنا
سَلْ الزمَانَ، و قدْ تاهَتْ بيّنَ البِلاَد ، و قدْ أكثَرَ النزْحُ
أيّنَ البريقُ؟وهَلْ زالتْ فى البُعد والقَهْر قدْ أذْرىَ بِنا

***

(19) النَدَمْ

علىَ لسَانِ الصديقِ الذى أضاعَ نفسهُ بلهوهِ وعناده فى سَماع النصيحه من الجميعِ، فانجرفَ إلى الهاويه، وخسرَ مُستقبلهُ 1971م ، ومن ذكريات مرحلة بداياتِ الشباب، تُرىَ: أيقرأها الآن؟.ليتهُ الآن، ولا أدرى أينَ هو الآن؟

عِشــتُ الحياةَ مُعزّزاً ومدَلّلاً   لمْ أعتقدْ.. أنّ الحياةَ خدَاعْ
فمَضيتُ ألهوُ فى أوائلِ نَشْأتى   ومَضــّيتُ أهزأُ مِنْ هَوىَ
وَنـشـرتُ كـلَ مَـوَاهـبـى   للعِشــق طوراً.. وآخراً
ونَبذتُ كلَ نصــيحة منْ   فغدوتُ وحدى ، دونَ مَا
وشَــرعتُ أبنى فى الخّيال   وفرشتُها .. بزخارفٍ وقلاَعْ
لمْ أدر يوَماً أنْ تبيدَ مَطامعِي   بلْ كنتُ أجهَرُ أنّها لمتاعْ
ضاعَ الطريقُ ، وَضَيّعتْ أيّامى   مَا خطتْ أحْلاَمِي، والعُمْرُ
خابَ المَآلُ، وَبُعْثِرَتْ أوْهَامى   مـا تـعْـسَ أيـامـى ... ويـا
ضاعَ البريقُ،وغُيّمَتْ أحْلامِي   عزَّ الجديدُ ، وروعةُ الإبداعْ
وخبىَ الرّحيقُ، وأُحرقَتْ   جفَ الجَميلُ، وبســمةٌ

***

يَا صَــاحبى عُذْراً ، فقدْ قدّمتَ   نُصْــحَ الصَــديقِ وحِكمةِ
فنفرتُ مِنكَ ، ولمْ أزلْ مُتشَككِاً   يا خِلُ فاصْفحْ عَنىّ الإسْرَاعْ
شُدّ الوِثاقُ، ولستُ أُنكرُ وَقعَهُ   إنّ الوِثاقَ كشــدة المِقلاَعْ

وَدَنى الفُراقُ ، وَحَطمتْ أيّامهُ   مَا قدْ جَمَعتُ بِهِمّةٍ ..

تلكَ النِهايهُ ، مَا حَسِبنا وَقتهَا   بيّنَ الألام ، وَقسوَة الأوْجَاعْ

يَاربُ رِفقاً بالحياة وَعمرِها   أنتَ الرحَيمُ بِشدّة الأوْضَاعْ

أنتَ المعينُ ، إذا تناءَتْ دُنيتي

بِشَجاعتى، وَرَمَتْ على الأرضِ الضَيّاعْ

أنتَ الكريمُ ، إذا خلتْ دُنيتى

منْ كل شَئ ...... خلتهُ الإشْباعْ

***

(20) أفكارٌ عنيدَةٌ

أحيانُ كثيرةٌ تُراودُ الإنسانَ أفكارُ تعودُ به إلى الماضى الذى كان، وتعيدهُ إليه، ومهما يُحاولُ إبعادَها،لا يستطيع، أفكارُ عنيدةٌ تفرضُ نفسها

أفكارٌ حَيّرَى تناديني ... وَتُحَرّكُ ، فى الليّل
تَجْذِبُنى بَعيداً عَنْ عُمْرى ... وفى خفقانٍ تلقينى
ترسمُ لى طريقاً أكرههُ ... ألقاهُ كئيباً بعيونى
أفكارُ تأتى مِنَ المَاضى ... با لذِكرىَ ، تجْتاحُ أنينى
فتُعُيدُ زمَاناً قدْ وَلىّ ... بالفرحةِ، وبكل فتونى
فأسيرُ غريباً مُشْتاقاً ... للماضى ، يذدادُ حنينى
تَتَخَبطُ فى الخَطوّ ثقيله ... تَتَسَابقُ هَماً يُشْجينى
وتزيدُ الإحْسَاسَ بحُزنِ ... قدْ صَارَ شعوراً يَحْوينى
فأهيمُ وَحيداً أتلظىَ ... ناراً ، وتُذيبُ سِكونى
أفكارُ لا تبغى رَحيلاً ... لا تقبلُ أبداً تَسْلوُنى
وتُسايرُ دَربى بإدْمانِ ... وتُعَايشُ سَمْعى برّنين
يَحْمِلنى عُمرَاً مُشْتاقاً ... للماضى ، ولأحْلىَ سِنينى
أفكارُ، صَارَتْ أنْهاراً ... فى العُمر الثائر تَرْوينى
بألام تَسْرى ، تُقيدُنى ... بالوهم السَائر ، يَطوينى
تُحْرِمُنى النومَ بإتقانِ ... فى غَسَقٍ مُرعب تَرْمينى

وتُثيرُ غَباراً يخنقنى　　وتُحَرّكُ بالوَجد ظنُوُنى
فأنادى،رّجاءً، إحْســاســى　　يَنسَــا ها نيرا ناً، تكوينى
يَلفظها رمُوزاً تُقلُقنى　　أفكاراً حَيّرىَ تُناديني
تبعدُنى وحيداً عنْ فرح　　وتَبَدِدُ فى النفس لحُوُنى
فأعيشُ شِـعوراً مُلتاعاً　　محْصُـوُراً مابيّنَ كمينِ
تَتقمصُ فى العيّن طيُوُفاً　　ترعبُنى ، مِنْ غيّرِ مُعينِ
سَــأعيشُ دَوَامَاً تَضْـرِبنى　　بســيّاط الحزن المكنونِ
هىّ جُزءُ صَــارَ بأ ّيامى　　هى روحُ ُفى مَسْرَىَ سنينى
سَــتَعيشُ النفسُ تراودُها　　بذكاءٍ، أو تؤذى جفوُنِى
هى حرقُ ُ بانَ بأعصــابِى　　وشِـرُوُخُ ُ حوْلى وتُسـلينى
هى فرقُ ُ صَــار بأ ّيامِي　　فى جوْف فؤادى ويُبكينى
هى كهفُ ُ بانَ بأعمَاقِى　　بظلام قاتِل يحوينى
هى لحنُ ُ يعلوُ بمِشْـوّارِ　　بـــــالــــخـــــوْفِ
ســتعيشُ العُمرَ تراوّدهُ　　وتُجيدُ اللُعبَ، بتلوينِ
تتلاعبُ حوْلى ســاخرةً　　تتقمصُ عمرِي بجنوُنِ
تفرضُ إذعَاناً ترغُبهُ　　وبلَهب يُحرقُ ، تلقينى
تُغلقُ إحسَــاســاً بفجُوُرِ　　بســيّاج قادر يؤذينى
تتجاسَــرُ ُ فوْقى فارِدةً　　شَــتىّ وجوُهِ شَــيّاطينِ
تتحاوّرُ بيّنى بظهُوُرِ　　كَمْ سَــارَ بليّلِى يُعريّنِى

وتصبُ كؤوسَاً فى حَلْقِى بِمرارٍ قاسٍ ، تُسقينى
وتسدُ شُعاعاً يتمنىّ أن يُثْرى حيّاتى،ويُرضينى
كَمْ بانتْ حَولى مدمرةً تمحوُ بالروض ريّاحينى

***

سأعيشُ زَماناً تَحرِقنى وتبينُ عراكاً بجبينى !
سأعيشُ أمَاناً يَنقصُنى أفكارٌ حيّرىَ تُعادينى
هىَّ عمقُ بانَ بإدراكى وجروُحُ فى عُمق سنينى

***

(21) الساخرُون

من شعر مرحلة الشباب السبت 29/ 7/ 1972م، وبعد جلسةٍ مع بعض الأ صدقاءِ،وحديثٍ متنوعٍ عن ا لدُنيا،وأراءٍ فيها،لم تُعجبهم بعضُ آرائى ، و كان لى بعضُ الآراء...... و كان النقاشُ مثيراً...

يرفضونَ رأيىِ

أو حديثى

ويسخرُونْ

ويعلوُ صوتاً خارِقاً صَمْتَ السكوُنْ

« إنى أغالطُ فى الرؤىَ»

« إنى سأسقطُ فى الخُطىَ»

«إنى أخالفُ ما يكوُنْ»

ويتناقلونَ كلماتيِ جَهْلا

وأنهاً

« شعاراتُ ُ ما أقوُلْ»

تستقرُ على السطوُرِ

ولن يراها أى عصرٍ ذاتَ يومٍ فى ظهُورِ

***

وأُدافعُ عنْ مبادئَ بيّنَ عقلىِ أو شِعُوُرى

لستُ أدرى ماذا أصنعُ فى الدهِوُرِ ؟

بيّنَ فكرٍ راحَ يمضىِ

فى ظلامٍ مِنْ شروُرِ

صَارَ يرنوُ كلَّ شئٍ فى فتوُرِ

صار يرفضُ أىَّ حسٍّ ذو ضميرِ

صار يَهوّىَ أن يُعرقِلَ فى المَسيرِ !

مِثالُ صَحبٍ

قدْ رأوا أملاً تجلىّ فى سطوُرىِ

محضَ وهمٍ

لن يسيرَ بأىَّ خطوٍّ للظهوُرِ

فالزمانُ الآنَ غيّرَ أزمَانِ الضميرِ !

ولستُ أدرى : ماذا يُمكنُ أن أقولَ

لكُلِّ تفكيرٍ ضريرِ

لايرىَ إلا وجوُداً قدْ تمايلَ كالحَريرِ

لايرىَ للآتىِ شكلاً فى المَسيرِ

لايروُنَ جَمالَ إصرارِ الصَبُوُرِ

يقبعوُن خلالَ جُحْرٍ ضيّقٍ حولَ الإموُرِ

كَمْ يرونَ الحقَ بُغضاً

كمْ يرونَ العقلَ رفضاً

كمْ يعيشوُنَ أسرىَ للمصيرِ

يغضبُونَ

إذا رسمتُ الخطوّ حُلماً فى الطريقْ

أو تبارىَ فى زفيرى !

أو طويّتُ العُمرَ قفزاً فى الدهوُرِ

يروُنَ أنىّ مَسّنى كُلَّ الغرُورِ !

***

يرفضونَ لكُلِّ رأىٍّ رافضٍ شكلَ السفوُرِ

وإنْ طلبتُ حيّاءَ قومٍ أهملوُا فكرَ الوقوُرِ

ويزعموُنَ بأنىِ أرغبُ كُلَّ آنٍ فى الظهوُرِ

وأنى أبدوُ خلافَ شكلٍ للحياةِ

أبتغىَ الشكلَ المُغايّر

كىّ أبينَ أمامَ قومٍ

عاقِلَ الفكرِ الغزيرِ

***

ويرفضونَ لكلِّ قولٍ رافضٍ شكلَ الخمُوُرِ

وأننىّ فكرٌ عقيمٌ واقفٌ بينَ السطوُرِ

ويزعموُنَ بأنّ قولِى جامدٌ مثلَ الصخوُرِ

وأن هذا محضَ لهوٍّ

ينتهى فوّرَ الإفاقةِ فى الصدوُرِ

وإنْ رفضتُ ، فإنىِ أعلوُ فى النفوُرِ !

ويرونَ أنىِ محضُ رمْزٍ

للتخلُفِ والتحجُرِ والشِروّرِ !

وإنى أحيّا خلالَ عمرى كالأسيرِ

فى متاهاتِ الدهوُرِ

***

إرفضوُا فكرى الزمانَ

فإنّى سوفَ أمضى ِ فى المَسيرِ

عندى ِ فكرٌ لايُبارىَ

هادئٌ

يرنوُ ضميرى ِ

عاقِلٌ

يرنوُ الإموُرَ

بوقفةٍ عندَ الإمورِ

تهامسوُا فى الليلِ حوْلىِ

واصرخوُا ملئُ الثغوُرِ

لاأُبالىِ أى قولٍ

قدْ بدا حوُلىِ شروُرىِ

لاأُبالي أيّ فكرٍ

يرتوّى زخمَ الخمُورِ

إنى أرنوُ خيالَ عمُرٍ

قادمٍ يحوّىَ السعادةَ

والريادة

ساطعاً بيّنَ النجوُمِ

مُكللاً بيّن الزهوُرِ

واصْرُخوُا فوقَ الطريقِ

بِهوْجةِ تُثْرى بريقىِ

بِفكرةٍ تُحيّى شرُوُقىِ

وارْفُضُوُا قوْلَ الرجالِ

واسْخرُوُا بيّن المقالِ

والعبُوُا حوْلَ المجالِ

واتْقنوُا فكراً تجنىّ

وارفضُوُا عُمقَ الخيّالِ

فرُبمّا يعوُدُ يوماً عقلُكُمْ

بعدَ اعتِلالِ

رافِضَ الصوتِ الجهوُرِ

ناظراً شمسَ الخدُورِ

وهى تُشرقُ كالبدوُرِ

رُبما يوماً تروُنَ

الحقَ فى ثوبٍ وقوُرِ

وتعبروُن الآتىِ مِن عمقِ البحوُر

بِهمّةِ القلبِ الشكوُرِ

أما أنا

فلا أُبالِى أىّ قولٍ

جَاءَ من فكرٍ ضريرِ !

يُهملُ الأخلاقَ والعقلَ المُوّشَى بالعبيرِ

يقلبُ الأوضاعَ قلباً

كالطينِ فى جوٍّ مطيرِ !

يرفضُ الأصلَ المُغطىَ بالنفوُرِ

يرفضُ الطُهرَ المُحلىَّ بالعطوُرِ

يطلبُ الفعلَ المُقلدَ فى جَهاله

مِن بلادٍ أدمنتْ فعلَ الحُثالَه

أدمنتْ كُلَّ الفِجوُرِ

***

إرقصُوا فوقَ المناضدْ

واسخرُوا مِنْ كُلِّ عابدْ

وزيدوُا قوْلَكُمْ

قوْلَ زُوُرِ

أنا لنْ أكونَ مثلَكُمْ يوماً قريباً

أو بعيداً

أنا أعشقُ الفكرَ الوقورا

وأبتغىِ .. عمرى المُنيرا

بالحيّاءِ ، والضميرِ (*)

***

(*) هذه القصيدة دُونتْ بأوراقى القديمة السبت 29/ 7/ 1972م وكنتُ منقولاً للصفِ الثالث بكلية الشرطة، وجمعتنى سهرةً مع أ صدقاءٍ مُقربين، وآخرين قابلتهم للمرة الأولى،ودار الحديثُ عن العقل والرؤية وكيف يختار الإنسان طريقه، وأن هذا ليس بيده، فالأقدارُ ليست بيد الإنسان، فعار ضتهم، وكان رأيى أن الإنسان يختار طريقه، وبعقله وفكره يمكن أن يُحققَ ما اختاره، ولم يُعجبْ رأيى بعض طلابٍ بكلية الآداب والطب، وحين كان الحديث عن التبرج والملبس القصير للفتيات، والعارى، عارضتُ بأن هذا ليس الحياءَ الذى قال به ديننا،فسخروا، ووصفونى بالرجعى، وأنى سأتزوج من القُرى!! وعندما جاء وقت الطعام، وجدتُ الخمور متنوعة، فطلبتُ شيئاً آخر، فسخروا أكثر..أنا رجعى.. وأن هذا مُجرد لهوٍ لايرفع عنهم صفتهم المُسلمة.. وانتهت السهرة..وكانت هذه الكلمات التى تاه منى كثيرُ منها،فقد كانت مُطولة ..الشاعر

(22) رَنينُ السؤالْ

هل من الممكن أن يعودَ الزمان بما ولىّ؟.. عندما تجولُ الذكرياتُ فى خاطر الإنسان،

يعلوُ رنين االسؤال، والجوابُ معروفُ ،ولكن لانقبلهُ،ونحلمُ أنُ يعود

أَبَعدَ الغروُب وبَعدَ السَــفرْ يَعودُ الز َمانُ بفرْح ندَرْ؟
و َيهفوُ إليـنا ز َمانُ ُ تـناءَىَ يُعيدُ النَشِيدَ، ويُحيى الذِكرْ؟
فَيَرْنوُ إليـنا ببَعض الضــياءِ فيعلوُ ، ويَمْحوُ ز َما ناً غدَرْ
فنـغدوُ نُوا كبُ هذا الوجوُد وَنلمَحُ فيه جَمالَ القمرْ
ونبصــرُ فيه بذوُغَ الأ َمانى ويبْعدُ عنا افتِراءَ البَشَــرْ
وَنمْسِــكُ فيه بخَيط الحِظوظِ ويُبْصِــرُ فيه الجَمالَ البَصَــرْ
وَنتقنُ فيه اقتفاءَ الخُطىَ و نتقنُ فيهِ اتَباعَ الأثرْ
وندْرِكُ فيه المَعَانى الحِسَــانَ ونُمسِــكُ فيه بأغلىَ الدُرَرْ
ونَفهَمُ فيه المَعَانى الجديده فنقرأ ما يَعلوُ فوقَ الوَترْ
ونَنْسَىَ الزمانَ الحزينَ الكئيبَ ويَعلوُ بفرح علينا الخَبرْ

***

أبَعدَ الغروُب سنلقىَ الشُعَاعَ ويَـغـدوُ الـزمـانُ عَـروُسَ
أبَعدَ الذِبُوُل تعوُدُ الغِصُــونُ تُرّفرفُ فوقَ الزمان العسِــرْ؟
وتزْهرُ فيها ورودَ اً تفوُحُ بعطر جميل، وتلقى الثمَرْ
ويَبعدُ عنها أنينُ الجَفافِ وتجرى عليها مّياهُ المطرْ
أبَعدَ الخموُلِ تعودُ الحياةِ لعمر تكاسَــلَ بيّنَ الضَــررْ؟
فيغدوُ نشــيطاً يُعيدُ الدرُوبَ لمَسْــرىَ الأ َمانى ، يُزيحُ

وَيُبْعدُ عَنها أنينَ السِــكوُنِ فتَجرى بفرح يُنادى القدرْ

***

سُــؤالُ ُ يزَغزغُ فينا الشِــعوُرَ بصَــوتٍ مِنَ المَاضــى يَجْلوُ

يُصَــاحبُ يَوَمَاً بيوم ضَــمير تسَامىَ بصدْق وَمنذُ الصِغرْ

فأرنوُ منَ الثقب نوَراً يَجئُ يُحيى السُــكَاتَ ، ويُحيى

وأدْعوُ إلهى بصَــوتٍ أسِــير ليُلقى مِنَ الدَرب هذا

لأجرى إلى الفرح قلباً يَســيرُ يُلاقى السَعادةَ بَعدَ الضجَرْ

ســؤالُ ُ يُبَعثِرُ فينا الهدوُءَ بخوف منَ الآتى يَرجوُ

ُيجاهِرُ دَرباً بأمر مرير تنامىَ بعنف يخطُ الشَــرّرْ

فهلْ منهُ يَوماً أنوُلُ الفرارَ؟ وأحيا قليلاً حيّاةَ السَــمَرْ؟

وأجنى مِنَ العُمر بعضَ وأُلقى بعيداً بهذا السَــهر؟

***

(23) هلّ الخريفُ

معَ قدوم الخريف، تعلو همســاتُ العمر مُناجيةً هذا القدوم فماذا تقولُ همســاتى لهذا الخريف الذى بدا أوانهُ ؟

هَلّ الخريفُ بِصَــمْته وَخفائهِ   وخياله ، وَذابلاَت شَــبابه
فالعمرُ فى نَسَــمَاتهِ والفِكرُ فى   خفقاتهِ والمَاضى بيّنَ شِعَابَه
والفجرُ بلّلهُ الأسَــىَ بِقدومهِ   والوَجهُ جَللهُ الهَوّىَ بترابه

***

واقلبُ تحتَ الغُصــن أزرَفَ   فهوّىَ لِمَسْرىَ زمَانه وأترَابه
والناى أحْزَنهُ الخريفُ فدَمْعهُ   لحناً أذاعَ البعدَ بيّنَ خطابَه
والــذِكــرُ مَــالَ عــلى   عُمراً تبَعثرّ فى الأسَــىَ
والنفسُ ترجُفُ فى مَنَاحى   والدربُ حوّطَهُ الدُجىَ،
والعيّنُ تُبصــرُ فى القِدُوم نِهَايّةً   والبحرُ قَدْ قذفَ الأذىَ،

***

أيّا هَذا الخريفُ البَادى خَطْوّهُ   كمْ صُــغتَ للحن الحزينِ
فارسِــمْ زمَانُكَ فى ثنايّا رَنينهِ   وصــيّا حُكَ المكتومُ بيّنَ

وانثرْ هَوَاءَك با لدُجىَ وأنينَهُ وانهَلْ مَعَ الأنات من أكوابَه
وافرِدْ جَنَاحكَ بالزمَان وطرْبهِ واكْشِفْ لِكُل العَابرينَ نِقابه
أنا فى انتظارِكَ مِن قديم مُؤمناً بِقدُومِك المَحْتُوم بيّنَ لهَابَه

أقدِمْ بطيئاً أو سَريعاً فالزَمانُ قدْ حَملَ القِدوُمَ فى أعتابَه

***

أيا هَذا الخريفُ الشَادى لحْنَهُ كَمْ رُمتَ فى العُمرِ الضعيفِ
فاهنأ سعيداً بالقدوُم وحُزْبهِ فى كُل رُكنِ من زمَانى
وافرِدْ هَواكَ ، فمَا لمثلِكَ رِدّةً واكْشِفْ رُؤاكَ، هَل تُريدُ
وانثرْ خطاكَ فمَا لوقعكَ هزّةً ما العيّنُ تبْصِرُفى خطاكَ

***

(24) الحلمُ البَعيدْ

أسـتعيدُ ذكرياتى، الطفوليه والشـبابيه، وأتمنى أن تعود، بنقائها وصـفائها ، تُرىَ هل يتحققُ الحلمُ أم أنهُ بعيدُ المنال؟ وهل تعودُ الأمانى الراحلاتُ عنى؟

وَيَصرُخُ قلبْى ِ بليل ٍ مُخيفْ

تُرىَ هَلْ يَطوُلُ زمَانُ الخريفْ ؟

تُرَىَ هلْ تعوُدُ الأمانى البعيده ؟

تُرَىَ هلْ سألقىَ المَعانى الفريده ؟

تُرىَ هلْ أُلاقى ِ الوجوُدَا الجميلا َ؟

وِجوداً يُعيدُ لعيّنى الربيعْ ؟

ويُنْهى بعيّنى حفيفَ الدموعْ؟

تُرىَ هلْ سيأتى زمَانُ ُعَطوُفْ ؟

زمَانُ ُيُعيدُ الليالى السعيده ؟

يُعيدُ لعُمرى عِهوُدَ البَراءه

ويجعلُ دربى المخيفَ مُضاءَ؟

وأسمعُ فيهِ لحُوُنَاً جَريئه

وأبُصرُ فيه دروُبَاً مُضيئه

وترنو العيونُ العيونَ البريئه

وتُرْسَمُ فوقَ الوجُوُهِ السَعاده ؟

ونَجرى ونلعبُ فى كلِ حَدْبٍ بغيّرِ قيودْ؟

ونمضى نُحَطمُ كلَ السِدودْ ؟

يعودُ إليّنا الزَمانَ العَفيف ؟

ترى هل أعوُدْ ؟

فؤاداً نقيّاً نقاءَ السَماءِ

وتلكَ الورُودْ ؟

تُرىَ هلْ سَأرنوُ وجودًا بهياً

بهذا الصفاءْ ؟

بِرَوض ٍ وَدوُدْ ؟

بِلاَ أىّ حُزن ٍ يُبددُ فينا جمالَ الضيّاء ِ

بغيّم ٍ شديدْ؟

بلاَ أىّ ذنب ٍ

يُعكرُ فينا النقاءَ الفريدْ ؟

ونجرى نُغَنى بطول ِ الحيّاة ِ

وننقُشُ فوقَ الجدار ِ الوعوُدْ

ونرسْمُ فيه ِ السَعادة تعلوُ الزمانُ

وهذا الوِجوُدْ؟

***

أه ٍ يَاقلبى الشَقىّ الشَريدْ

لوّ أنّ عُمْرى ِ البعيدَ السَعيدْ

يعودُ بَهيّاً يَشُقُ الحيّاه

ويَسْرى ِ ضياه

ويَخطوُ طريقاً لعهَد ٍ تناءىَ

وعاش َالزمَانَ الحَبيبَ الشَغوُفْ ؟

***

أحُلمُ بَعيدْ ؟

يَروُمُ الفؤادُ بهَذا الزَمَانْ ؟

وهلْ يًسْتجيبُ الزَمانُ العنيدْ ؟

لترنوُ العيُونُ بهذا الطريقْ

- بيوم ٍ- شِروقْ ؟

ويُشرقُ فيه ِ بطيف ٍ صَديقْ ؟

بيّنَ المَسَارِ الشقىّ العَنيفْ ؟

أه ٍ يَا قلبى ِ

أه ٍ يَا عَينى ِ

تَروُمَانِ بيّنَ الحيّاة ِالأمانْ!

بشَوق ٍ شديدْ

تمَادَىَ قويا ً يُريدُ الوجودَ

وراءً يعوُدْ!

حلمُ بُعيدُ ُ بَعيدُ ُ بَعيدْ

فما يَمضى ِ يَومَا ً بِعُمرٍ خريفْ

تظلُ الأثارَ،وما مِنْ عزوُفْ

وما يخبوُ يوما ً بقلبى ِ القصيدْ

يقصُ الحكايّا،

يُنادى البعيدْ

يبثُ الحنايّا تهزُ القيودْ

وتعزفُ فيهِ الحروُفُ التمنّىِ

لتبعُدَ عنىّ جيوُشَ الرعودْ

أحلمُ بعيدْ يحيشُ بنفسىِ خلالَ الزمانْ؟

يُزيحُ الشِجونَ

يُزيحُ الجموُدْ؟

***

(25) حوَارُ مُعَ العقلِ البليدْ

وأضمُ قصائدَ الديوان، بحوارٍ معَ عقلى ، وقدأ سَميتهُ (بليداً) فقد شَبّ مُنذُ الطفولةِ على أفكارٍ ومبادئ لمْ تُسعفهُ لكى يفهم هذا الزمان،كأنها رؤيةٌ مُستقبلية لما حدثَ لى بعد ذلك! لأنى لمْ أفهم هذا الزمان،ولمْ أتعامل معهُ جيداً (1995)م بداية التحول فى طريقى، لعدم فهمى زماناً، أعيشُ فيه، ومُتطلباتهِ الغريبة

مَتىَ سَتفهَمُ الدُنيا

أيهَا العقلُ البَليدْ ؟

مَتىَ سَتبُصرُ الدُنيا

عَبْرَ هَامَاتِ الجليدْ ؟

مَتى سَيبُصِرُ الآتىِ

فكرُكَ البَالىِ العنيدْ ؟

مَتى تَخطوُ بِإقدامٍ

نحوَ غايّاتٍ تفيدْ ؟

مَتىَ ترْنو بإلهَامٍ

كلَ طاقاتِ الجِحُود ؟!

مَتىَ سَتفهمُ الأيّامْ ؟

مَتىَ سَتُلقىِ بالأوْهَامْ ؟

مَتىَ سَتفتحُ الأبوَابْ

عبْرَ أنفاقِ الظلامْ؟

مَتىَ سَتسْحقُ الجِمُودْ ؟ !

***

مَتىَ سَتفهمُ الإنسَانْ ؟

مَتىَ سَتدرِكُ الأزمانْ ؟

قبلَ إقدامِ الرِعوُدْ ؟

مَتىَ سَتفهمُ أننا

صِرْنا فى زمَنٍ الجبَانْ ؟

مَتىَ سَتُدرِكُ الأمرَ

قبلَ أنْ تحيّا الهَوانْ؟

مَتىَ سَتدرِكُ الفجرَ

قبلَ أنْ يَمْضى الأوانْ ؟

قبلَ أنْ نلقَى الوَقوُد ؟

مَتّىَ ستفهمُ فى الآوّانْ ؟

مَتَى ستبصِرُ الألوّانْ ؟

مَتىَ ستدركُ المعنىَ

بيّنَ بيّتٍ للقصيد ؟!!

مَتىَ ستتقِنُ السيّرَ

بيّنَ قفزاتِ الإسوُد ؟

مَتىَ ستعرفُ القفزَ

فى طريقٍ للصِعوُد

بيّن أنيّابِ الذِئابْ؟

والعواصِفِ .. والرعودْ ؟

مَتىَ ستغلقُ الأجفانْ

بيّنَ إغفأءٍ سَعيدْ؟

تترُكُ الفِكرَ العنيدْ

تسمعُ الرأيَّ السديدْ ؟

تنقذُ العمرَ الطريدْ ؟

تَمحوُ دَمعاً تكتوّىِ

منهُ سَاحاتِ الخدوُدْ ؟

***

مَتىَ نغيّرُ جلدَنا ؟

لِنسيرَ يَومَاً عُمرَنا ؟

دَرْبَ إنقاذٍ يَجودْ ؟

ونغوُصَ فى عُمْقِ الزمانِ

ولا يَغرِقُ عُمرَنا ؟

ويضيعُ فى جوْفِ الحيتانْ ؟

مَتىَ نُجارىِ فى النَشيدْ ؟

وقدْ تعَالىَ حَوْلنا ؟

رَمزَ إيقاعٍ شَديدْ ؟

أيُها العقلُ البليد !!

***

(26) نصيحةٌ إلى العقلِ

«لمْ يَفهمْ فى الحياة»

يَا غافلاً، نُزِعَتْ طلائعُ فرْحهِ علمى بفكْرِكَ بالجميل
فاصْحو،ورَددُ فى المسامعِ يَوماً عَزمنا أنْ تكونَ أميرا
وَدع الزمانَ، فلنْ تُجيدَ قتالهُ وامضِ قوّياً، كىّ لا تصيرَ
هَذا الزمَانُ وقدْ دعوهُ طهوُرا مَلأ المَكانَ بشاطئيكَ
جُرحٌ يشُدُكَ بالخَسارة ذاكِراً وأنتَ تُهدىِ السَائرينَ
أنكرتهُ، تبعاً لخدعة خائنٍ فسَرَتْ تُجاذبُ سَاعِديّكَ
ولمثله، من كلِ ما يأتى بهِ حَربٌ تُصيبُ، ولا تهابُ
يَا أيها العقلُ المُشَوشُ بالأسىَ خطٌ نمَا، فهَلْ تكونُ خطيرا؟
هلْ لى تحاوِلُ أنْ تفوزَ بِنعمةٍ وإذا نجحتَ، فلنْ أقولَ
أصداءُ عُمرٍ، أنتَ وحدُكَ نِلتَها خدعَ الزمانَ، ولنْ يعوُدَ
فاليومَ قدْ صَرختْ سَرائرُ أمرِهِ وأشَاعَ همّاً فى الطريقِ مَريرا
فانجُ بنفسِكَ منْ غضاضةِ شَرّهِ وابغ لنا، جهةَ النجاحِ عبورا
وانأىَ بعُمرِكَ عنْ شرُورِأوانهِ كالناضجينَ، فهلْ سمعتَ
تلكَ النصيحةُ، هلْ تحوزُ أمْ تمضى عُمْرُكَ
يَاغافلاً نُسِجَتْ سَتائرُ حُزنهِ هلْ تَوّدُ وأنْ تعيشَ صبورا؟!

أمْ سَتنجوُ منْ سَلاسلِ قيده ؟   فتلاقى عُمراً قدْ يكونُ

تُرَىَ سَتَسمعُ ما أقوُلُ وتَهتدي   وَتُجيبُ يوماً ما عَلانى

تُرىَ سَـــتُبصِـــرُ مَا يَجولُ   فَتصيرُ عَقلاً عاقلاً، وَبَصيرا

تُرَىَ سَتَنجوُ،أمْ سَتحيّا خاسراً   مُتَمَسِكاً، بِمَا تراهُ نضيرا ؟

تُـرىَ تُـجيـرُ الـعُـمـرَ فى   وتعوُدُ تُمسِـــكُ بالدَهاء

أدْعوُ إليّكَ، فَهلْ تُجيرُكَ دَعوّةً   مِنْ عُمقِ نفســِ كىّ تصــيرَ

فترىَ الوِجوُدَ و قدْ تغيّرَ فكرَهُ   وَترىَ الدهُوُرَ و قدْ مَلاها

وتَرىَ الطريقَ وقد تَبدّلَ وَقعهُ   وحَوّاهُ مكراً، لاذِعاً وحقيرا

وترىَ النفوسَ و قدْ تمَادىَ   وتصـــيرُ يوماً بالنفوُسِ

أدْعوُ إليكَ لكىّ تُواكبَ دَنيةً   فتســيرُ فى ركبِها مَســروُرا

وتحوزُ شــيئاً مِنْ نعائم دَرْبِها   وتصــيرُ حقاً بالحيّاة جَديرا

وتروحُ تأخذُ منْ زمَانى فرْحَةً   وتَحُطُ فكراً قدْ تمَادىَ غفورا

وتفيقُ منْ خطِّ البراءةِ مرّةً   وتَحطُ دَهْراً ماحملتَ عصُوُرا

أدْعوُ إليكَ،فهلْ سَـــمعتَ   أمْ أنتَ عقلٌ قدْ تَمادىَ

عَشِـــقَ الزمَانَ المُرَ فى أعْماقهِ   فـــأشَـــاعَ فى مسْـــرىَ

***

(27) يَا دِموعى ِ ترّفقى ِ

منْ شعر مرحلة الشباب،مُستوحاه من أكثرٍ من حقيقةٍ عايشتها بعد وفاة والدى الغالى رحمه الله

..كتبتها 1972م

يَا دِموعى ِ أطبقى ِ

فى عيوُنى ِ بجرأة ٍ

ولتسيرى ِ .. تدفقىّ

فقدْ أبانتْ دُنيّتى

كلَّ آفاق ِ الشَقىِ

فى طريق ٍ ضيق ِ

كَمْ صَارَ يبدوُ موحِشَا ً

فى ِ سِكوُن ٍ مطبق ِ

***

يَا دموعى ِ أغرقى ِ

كُلَّ رُكن ٍ هَا هنا

وفى ضلوُعى أورقىِ

كلَّ أغصَانِ الأسَىَ

وكلّ حُزنٍ وأنطقىِ

وسيرى نهراً بالدُنا

ومِنْ شِعوُرى واسْتقِ

وتَرّقرَقىِ

وتدَفقى

فأنا فؤادُ قدْ سَرىَ

مِنْ شجُوُنٍ يَستقىِ

هَذا العذابُ ومرّهُ

هذا الفراقُ وشَرّهُ

هذا الجحوُدُ وأمرّهُ

فهيّا سيرىِ هَا هُنا

وكلُ ذلكَ .. عانقىِ

ويَا عيوُنى حدقىِ

فى غروُبىِ ومَشْرقى

فكلُ عمرى قدْ بدا

سَرابَ وَهمٍ ناطقِ

ومَا ترينَ فى الدُنا

مِنْ سِروُرٍ قدْ جَرىَ

فاجرِ خلفهُ ، والْحَقِ

مِنْ بقايّا الرّوْنقِ

ويَا جفوُنى حَلقّىِ

بيّنَ حُلمٍ ريّقِ

وتَشوّقىِ ..

وشَوّقىِ

هذا الزمَانُ لفرحةٍ

فلنْ تنامىِ مرّةً

فىِ هدوُءٍ ..

فارْفقىِ

علَّ يَوماً نلتقىِ

بالفرحِ يَرفضُ خانقىِ

يادموُعىِ ترّقرّقىِ

وفى زوايّا دُنيتىِ

بالمَعانىِ وأطلقىِ

فى كلِّ عُمرٍ جامدٍ

ولِصَوتِ حِسّىِ ..

أطرِقىِ

فأنا شِعوُرُ صَادقُ

قدْ سَار يرقبُ محرقى

وسَارَ يَثرى فى الأسَىَ

فلتراعى حُزنهُ

وتهدأينَ بدَربه

وترحمينَ عيونهُ

منْ لهيبٍ مَارقٍ ؟

ولكلِّ عُمر باردٍ

قَدْ سَارَ يُؤذى دُنيتى

سَاعدينى، وإسْحقى

ويا حيّاتى وّثقى

خطوَّ الدموُعِ ، ودّققىّ

وبالقليلِ تنّمقى

وانظريني مرةً

وانْقذيني وزوْرقي

واحتويني حلوّةً

بالسعادةِ واسْبَقي

***

(28) بمَشَاعرى ِ

مِنْ شِعر مرحلة الشباب 1974م

بِمشَاعرى ِ

لا بالحَديثِ العَابرِ

فتحتُ قلعتك ِالحَصِينةَ كلها

ذاتَ الشعوُرِ القادِرِ

ونفذتُ بيّن مَوّانِعٍ

للشعوُرِ الثائِرِ

فسَمعتى ِ مِنّى ِ مَا أقولُ

ومَا تقولُ أواصِرى ِ

وجَعلتُ بَسْمَتُك ِ الجميلةَ

فوقَ وجه ٍسَاحرِ

فى حنان ٍ تعتلِى

فجعلتُ منها قِبلّتي

وقبلتىِ – مِنّى ِ – خواطرىِ

وفردت ِشَعرُكِ كالحَريرِ الناعِمِ

وجعلت ِمنهُ وَسَائدى ِ

وسَمعت ِمنّى ِقصَائدى ِ

فإذا بقلبك ِ ذلكَ المقفُولُ يُفتحُ بَاسِماً

وكُلُ شَىءٍ بَاسمِ

يُجلى ِ ظلامَ السَاهرِ

يثرى ِدرُوُبَ الحالمِ

فتَطيبُ كلُ نسَائِمى

وبشَائِرى ِ

***

بِمشَاعرى ِ

خيّراتُ حسك ِ حزتهَا

وضَمَمتُهَا

ومزجتهَا بسَرائرى ِ

بِإناء ِ عِشْقٍ هائِمِ

وأسرتَهَا

وحملتهَا

وأحطتها بِمحَاذرى ِ

وبِكلِّ صِدقٍ حزتهُ

رَويتُهَا بمشَاعرى ِ

بلاَ شِعورٍ سَادرِ

بكلِّ حسِّ الشَاعرِ

***

بمشَاعرى

أبعدتُ كلَّ نوافرِ

ورسمتُ أحلىَّ لوْحةٍ

وعليّها كلّ جواهرى

وقصصتُ أحلىَّ قِصةٍ

وفيها كُلُ مآثرى

ورميّتُ حوْلَك رّوعةً

وحوّتِك كُلُ نواظرى

فغدوّت حوْلى بهجةً

بِوجهِ عِشقٍ باهرِ

بِمشَاعرى

صِرتِ الحيّاةَ بأسْرها

صِرتِ النجومَ ونوُرِها

صرتِ كلَّ دوائِرى

***

(29) لنْ تعودى ِ عاطفيّه

من شعر مرحلة الشباب ، 1975م ، على لسان الصديق إلى محبوبته التى تركته ، ثم عادتْ بعدَ الأوان

لنْ تعوُدى ِ عاطفيّه

لنْ تُعيدى ِ أىّ شَئٍ بَيّننا

لنْ تُعيدى مَا تَحَطّمَ

مِنْ أواصِرِ حُبَنا

بكلماتِك ِ الناريّه

لنْ تُعيدى ِ ما تبعثَرَ

فوقَ دَرب ِ الغوغائيّه

يَومَ جئت ِ تقذفينَ

بكلِّ روحٍ بَربريّه

يَومَ سِرتِ تُحطمينْ

أحلامنا الورديّه

كُنت ِ غبيّه

لمْ تفهمى ِ ودّا ً نثرتُ

لمْ تَفهمى ِ حبا ً وَهبتُك ِ

ياغبيّه

فلا تعودى اليومَ كَىّ تبدى ِ الهويّه

روحا ً عاطفيّه !

لنْ تُعيدى مَا تحطَمَ

بيّنَ صبْح ٍ

وعَشيّه

لَنْ تعوُدى ِ عاطفيّه

دَعى ِ الدِموعَ فَإنهَا

لمْ تزلْ تبدوُ بعينى ِ

مَسْرحيه !

وافهمىِ الآنَ القضيّه

أنا نَسَيّتُك مِنْ زمَانٍ

وابتدَأتُ الواقعيه

أنا مَسحتُك مِنْ شِعوُرىِ

فقدْ غدوت فى حيّاتىِ

هَامشيّه

قِصةً تبدُوُ

عَلىَ دِرُوبٍ منطقيه

صِرتُ أمضَىِ فى خُطَاها

أحتوىِ فيهَا

البقيّه

صِرتُ أحمى ِ فى الضحيه

قلبُ ُرَوّاكِ زمَانَ عِشْقٍ

باختلاجاتٍ نديّه

فى رّويّه

فخدعتهِ

وجَرحتهِ

وتركتهِ

يَوماً قَسيا

فلا تِعوُدىِ

كَىّ تظهرينَ الآنَ حولىِ

بالدموُعِ المسرحيّه

رُوحاً عاطفيّه

لا تَظنّى ِ يا غبيّه

أنك نفسُ ُ ذكيه

تلعبينَ بقلبى ِالذى ذاقَ

الرزيّه

يا صَبيّه

بُددَتْ ِأوهامُ

نُوّرِتْ أفهامُ

فبانتْ الأيّامُ

خطوّا ً جليّا

ورانتْ الأحلامُ

حُلما ً رّخيّا

لاتظُنى ِ أنّك ِ مازلت ِ عندي

حبّا ً قويّا

أو أنّك ِ على قلبى ِ

وصيّه

فتَزيّنى ِ،

وتلوّنى ِ

فلمْ تعوُدِ عَاطفيّه

فابحثى ِ بيّنَ الليالى ِ

عَنْ ضَحيّه

***

(30) لا تثيرى العاصِفه

أمورُ زائفه تهددُ الحبَ،وتُلقيه بقلب العاصفة، شعر مرحلة الشباب 1974

لا تُثيرى العَاصِفه

فى زمَانٍ هَادئٍ

فى شِعوُرٍ حَالمٍ

فى فؤادٍ يَحتوّى

كلَّ هذى العاطِفه

لا تُثيرى خوفهُ

لا تُثيرى فِكرَهُ

فى ليّالٍ خائِفه

لا تُثيرى العاصِفه

واحمى هوانا وعُمرَهُ

مِنْ ظنونٍ ذائفه

أنا أُحبكِ قلتَها

مِنْ كلِّ قلبى

صَادقه

وفى الزمَانِ نشَرتها

بكلِّ حِسٍّ

ناطِقه

والروحُ تعلوُ حوْلها

بالمشَاعرِ طائفه

***

لا تُثيرى العاصِفه

على أمورٍ كمْ بَدَتْ

فى الرُؤىَ لا تَحتمِلْ

تلكَ المَعانىِ الراجفه

تَمضىِ بسُرعةِ وَقْعِها

بِكُلِّ خطوٍّ

خائِفه

فالحبُ يَبدوُ حَبيبتىِ

أمراً جميلاً واضحا

والعيّنُ تبدوُ لاهفه

تُهدىِ إليّكِ غرامهَا

تعلوهُ أغلىَ عَاطفه

فلا تُثيرىِ العاصِفه

إنّىِ أُحبكِ قلتها

وفى لِقانا أعدْتَها

وبِعُمقِ شِعرىِ وَصفتَها

وبكلِّ شَوقى أحطتَها

فهَلْ تكونى منصِفه

ولا تُثيرِي العاصِفه

بالأمورِ الذائفه ؟

ولا تخافى حبيبتى

فأنتِ عُمرى .. وَوجهتى

وأنتِ رُوحى الهَاتِفه

بلحنِ حبٍّ قلتهُ

بأوتارِ قلبى العازِفه

ولنْ أخونَ غرامنا

ما دُمتِ حوْلى واقِفه

الحبُ يَرجوُ حبيبتى

كلَّ الهدوُءِ الحالمِ

نبعَ الحنانِ الناعمِ

لا يُعكرُ صفوّهُ

أيَّ حسٍّ ظالمِ

لا يَفيضُ شِعورَهُ

إلاّ بِقلبٍ هائمِ

لا تُجارى عيُونهُ

إلاّ المَعانىِ الكاشِفه

لمعنىَ حبٍّ قدْ نمىَ

وزادَ فيهَا ... واحْتَمىَ

مِنَ الشرُورِ الخاطفه

وهيّا نمضى حبيبتىِ

ونُلقىِ رُوحَاً

مُجْحِفه

ونرجوُ أمراً هادِفا

يُثْرى ِهوانا فرحةً

ويَطوى ِ فينا صَحائِفا

قدْ بَانَ فيها رّجْفةً

قدْ تُثيرُ العاصِفه

***

(31) هيا وافرحْ يا فؤادِي

من شعر مرحلة الشباب 1974م

هيّا وافرَحْ يا فؤادى ِ

فقدْ علِمنا بارْتيّاحٍ

بالهوىّ.. والوِداد ِ

عادَ حبُ ُمِن بعيد ِ

قال قولاً فى جمالٍ

قدْ تهادىَ كُلُ حرفٍ

فى عتابٍ باضْطراد ِ

يروى كيف العشقُ يحيّا

فى اشْتيّاقِ باتْقاد ِ

قدْ تهادىَ القولُ حلواً

ماسِحاً أقسىَ سُهادِ

كَمْ تراقصَ فى شعُوُرِي

بَلْسَماً يُشفى رُقادىِ

قِصّةً عادتْ لتحيّا

فى جَمالٍ فى ازديادِ

رَوعةً بانتْ بعيّنىِ

فى اشْتيّاقٍ بَانَ هادىِ

رّجفةً جاءتْ لتُحيىِ

ما تمايّلَ مِنْ بُعادِ

فرْحةً عادتْ بدربىِ

ضيّعتْ ما عاشَ عُمراً

فى سِكوُنٍ كانَ مراً

كان يبدُو كالجَمادِ

***

هيّا وافرَحْ .. فحبيبى

أثلجَ العُمرَ الحزينْ

بالشعوُرِ ..والكلامِ

فرّجَ الهمَ المكينْ

عادَ يمحوُ فى ظلامى

عادَ يروىِ فى الحيّاة

بالحنانِ .. والهيّامِ

عادَ يشرحُ كيف كانَ

مِنْ غرامٍ فى البُعادِ

عادَ .. فسّرَ فى الغموُضِ

عادَ يُمسِكُ بالأيادى ِ

فسّرَ الأحلامَ حقاً

وكيفَ كانتْ كالجوادِ

كُلُ حُلمٍ عِشتُ فيهِ

فى ليالى العُمرِ بادى ِ

كانَ حقاً ، كانَ حُبّاً

خالداً رغمَ البُعادِ

عادَ حُبّي

يحكى ِ أنى ِ

كُنتُ أحيّا طولَ عُمرٍ

فى الخيّال ِ

مَا نَسانى ِ

ماسلانى ِ

يحكى أنى ِ كُنتُ أحيّا

فى الحنايّا كُلَّ زادِ

عادَ حُبىّ

يُسقى ِ قلبى ِ

بالرحيقِ .. والجَمالِ

أحيّا قلبى ِ

مِن سُباتٍ كالجَمادِ

راحَ يمسحُ طيّفَ ندمٍ

فى لياليه ِ الشدادِ

***

عادَ حُبّى ِ

كمْ تعالى كالنهارِ

عُدتُ عُمراً بالخيّالِ

عُدتُ أمحوُ فى المُحالِ

عُدتُ أنشدُ يافؤادى

صِرتُ ألعنُ فِكرَ حقدٍ

دبرَّ الشرَّ بغلٍّ

كان ينثرُ فى السوّادِ

حتىَّ جاءَ البُعدُ يسعىَ

واضعَ الأوتادِ

فى صحارى الحُزنِ أمضىَ

ماسحاً أعيّادى

كَمْ رقصتُ رغمَ حزنى

حينَ عادَ الحُبُ يبدوُ

فارِشاً جُدرانى

مُهَدهداً خفقانى

بِوجهه الفتان

كالجُمان

كمْ رقصتُ رغمَ دمعٍ

راحَ يشرحُ فى بيّانى

كيفَ ضاعَ الحبُ منىّ

فى زمانٍ مِنْ عنادِ

عادَ حقاً نحوَّ دربى

بعد أعوامِ شِدادِ

بعدَ عُمرٍ ضاعَ منا

كُلَّ حِسٍّ كانَ يعلوُ بالحنانِ

عادَ يمحوُ فى الرُقادِ

يملؤُ القلبيّنَ شيئاً

مِنْ رشَادِ

***

(32) (هنا .. ترقُدينْ)

31/ 10/ 2017م.. لشقيقتى الراحلة (سُمية)

هُنا ترقدينْ

ياشقيقةَ العُمرِ الحنوُنْ

فى وداعةٍ

تُثْرى الأنينْ

فى براعةٍ

تُلقى الحنينْ

هُنا ترقدينْ

فى هدوءٍ

كانَ طبعاً فى الحياةِ

وفى سكوُنْ

قاسيتِ دهراً مِنْ عذابٍ

مِنْ ألمْ

وبكُلِّ صبرٍ

كنتِ وجْهَاً يبتسمْ

وإيمانُ قلبكِ (بالإلهِ)

ما كان يوماً ينفصِمْ

ويا(ربُ) كانت بالشفاةِ

كما النغمْ

وبسمةً فوق الجبينْ

***

وفى وداعك

فى ذلك الرُكنِ الحزينْ

كانت البسمه

فوق وجهُك ِ الكلمه

وكأنّ صَوتُكِ كالرنينْ

سَارحاً حولَ المكانْ

منشِداً فى أمانْ :

« أنا فى رحابِ (اللهِ) فى الرُكنِ الأمينْ»

« وأرىَ مكانىِ عندَ ربىّ بالعيوُنْ»

« طبتمُ ياأهلى ، دعوُا الدمعَ الحزينْ »

« فأنا بخيّرٍ عندَ ربى لن أهوُنْ»

****

وداعاً شقيقتى حتى اللقاءْ

ودمعى يسيلُ فى عُمقِ الرثاءْ

وشوقى كبيرٌ للسماحةِ والوداعةِ والوفاءْ

ولا .. لن يلينْ(*)

***

(*) هذه القصيدة لم تكُنْ ضمن قصائدِ الديوان الذى جُمعَ من مُدةٍ طويلةٍ ، كتبتها فى 31/ 10/ 2017م ، بعد فراقِ شقيقتى الغالية الصغيرة (سُمية) بعد صراعٍ مع المرض تعذبتْ فيه كثيراً، وتخليداً لها،أضمنُها ديوانى، فهى تُعتبر من أجمل ذكرياتى الطفولية، رحمها الله، قضيناها معاً وهى طفلةٌ تخطوُ خطواتها الأولى بالحياة، وكنتُ أكبرها بست سنواتٍ، وكنتُ أُحبها جدا.. رحمك الله ياشقيقتى.

تعقيبُ على الديوان

بقلمِ الشَاعر/ حَسَن تَوفيق

تســكنُ فى أعماق محمد عواد روحُ ُ مُرهَفةٌ مثاليه، تَجعلهُ يَنظرُ إلى الحياة مِن خلالِ لونين، إمّا الأبيض، وإمّا الأ سود، ودونَ أنْ يَهتمَ بالنظرِ إلى الألوانِ الأخرى المتنوعه التى قدْ نُحبُ بعضــها ونكرهُ بعضــاً آخر منها، لكننا جميعاً لابدَ وأنْ نعترفَ بوجودها،بصــرف النظرِ عن حُبنا أو كراهيتنا لها.

وتنعكسُ نظرةُ الشَـاعر محمد عواد للحياه على نظرته للناس، حيثُ ينقسـمون عندهُ إلى طيبين أطهاروإلى ماكرين أشــرار، ويُرجئُ الشــاعرُ الرقيق إصـــدارَأىّ حُكمٍ إلاّ بعدَ انقضاءِ الزمان الذى هو امتحانُ ُ عسيرُ ُلنبضِ القلوب .

وهذا ما نجدهُ فى إحدىَ قصائده (الحقيقه) فى ديوانه الأول (القيثاره الحزينه)

حيثُ يقول :

نَظلُ معَ الهمهماتِ نقولْ

سَيمضى الزمانُ وَتجرى الفصولْ

وَتمضى حياه

لتأتى حياه

وعُمرُ سَيأتى وعُمرُ يَزولْ

وتَبقىَ الحقيقةُ دوماً جليّه

إلهٌ عظيمٌ يَرانا جميعاً ولسنا نراه

وَيَومُ سيأتى وفيهِ يَطلُ الحسابَ العسير

فَتَبدو البسَاتينُ فيهِ بَهيّه

وَيَبدوُ الجحيمُ وما قَدْ حَوَاه

وبيّنَ الجحيمِ وبيّنَ البسَاتينِ يَبدو المصَير

وفى ذاتِ يَومٍ سَتفنىَ الحياه

ويُخاطبُ محمد عواد نفسَـهُ فى قصـيدةٍ أخرىَ،يَتعوذُ فيها من القلوبِ التى تشـربُ الحقدَ والدروب التى تخون الأمَانَ والنفوس التى ضـلّ عنها معنى الحب،على الرغم مِن أن الحياةَ عندهُ لاتستأهل أن تكونَ حياةً إنسانيّه بكُل معنىَ الكلمه إذا لمْ تكُنْ أجنحة الحُب ترفرفُ فى أفاقها ، فيقولُ فى قصـيدته المنشـورة فى العدد(4847) من جريدة الراية القطريّة فى24/ 7/ 1995م...(يَا نفسُ مهْلاً):

أيّا نفسُ مهْلاً ولا تَجْزَعى	فتلكَ الحقيقةُ .. فلتَسْـمعِي
فقلبٌ بهذا الشـعور البليد	و ما كانَ يوَماً لِخَيّر يَعى
وما كانَ يَوماً يُحبُ الضـيّاءَ	و كانَ الكذوبَ بما يدّعى
فيّا نفسُ مَهلاً ولا تُدْهَشـى	وهيّا لربك .. هيّا ارْكعى
فقدْ بانَ وَجهُ بِغيّر قِناعِ	فكفى النوَاحَ ولا تدْمَعِي
فما كنت يَوماً تلاقينَ وِدّاً	مِنَ الطين إنْ جاءَ بالمَطْمَعِ

ليسَ عجيباً أن يُحاول الشـاعرالرقيق محمد عواد أن ينظرَ إلى الحياةِ وإلى الناسِ بمثاليةٍ مُرْهَفةٍ مُفرطةٍ ،لا ترى إلاّ الأبيضَ والأسـود، وذلك لأنهُ كانَ وما يزالُ مُعجباً كُلَ الإعجاب بشاعر الحب/ الكبير إبراهيم ناجى،الذى كان ينظرُ إلى الحياةِ

وإلى الناس بنفس المنظار، وليسَ عجيباً كذلكَ أن نكتشـفَ مدى الإحســاس الحاد بالفقد لدىَ شَاعرنا الرقيق، فذلك لأنهُ عايشهُ من خلال تجربةٍ إنسانيةٍ تمثلتْ فى رحيل أمهِ الغاليه عنهُ والتى كانتْ ينبوعَ حنانٍ يفيضُ بكل القيم الجميله، وإلى جانب التجربة الإنســانية جاءتْ قراءات محمد عواد لحكيم المره أبى العلاء المعرّى ....ولصــلاح عبد الصبور لتضيفَ إلى الرصيد الشخصى للتجربة رصيداً مُتجدداً من حرارة الإحساس الحاد بفقدِ أحب الناس إلى الإنســان، فى قصــيدة(القيثاره الحزينه) من ديوانه الذى يحملُ نفسَ الإسم يستعيدُ محمد عواد صوراً من إشراقة الأمِ الغاليه، عساها تُضئُ الطريقَ أمامهُ رغم رحيلها، مؤكداً أن كل ما كان فى الواقع ما يزالُ يتجدد حُباً فى نفسهِ فيقول :

ما زلتُ أســمعُ فى حَنان صَـوتُها .....ملئُ الرَنينِ
ما زلتُ ألمِسُ حُبَها مُتدَفقاً يَمْحو شِــجونى
ما زلتُ أحلمُ باللقاء يَطلُ مِنْ دَربٍ أمينِ
مـا زلـتُ أنـظـرهـا هُـنـا قيثارةُ الحُب الحَزينِ

لكنَ محمد عواد لا يبدوُ غارقاً فى عالمهِ الذاتىّ الذى يتسَــاءلُ فيهِ عَنْ جدوىَ الحياةِ دونَ حُبٍّ أوالذى يستشعرُ فيهِ مرارةَ الفقد، فاللَشاعر مجموعة منَ القصائد التى تنضُجُ بالهموم العربيه، وخاصةً فى صراعها مع الكيّانِ الصُهيونىّ الذى يَجثمُ على أرض فلســطين العربيه،وهذا ما يجعلُ محمد عواد يصــرُخُ فينا جميعاً نحنُ العرب، لكىّ يســتثيرَ الهمم، فيقولُ فى قصيدتهِ (قانا.. وصرخةُُ محمومه) فى ديوانهِ الأول(القيثارة الحزينه) :

هُنتمْ على الدُنيا

صِرْتُمْ بها إضحوكةَ البلدانِ

وَتهافتتْ مِن كلِ حَدْبٍ حوْلكُمْ

مَوَاكبَ الغربانِ

وَيقولُ فى ذاتِ القصيده :

ومتىَ سَيُسْمعُ صَوْتكُمْ ؟

وَمتى سَيُخْشَىَ بأسَكمْ ؟

وَمتىَ سَتُشْرِقُ شَمْسَكمْ ؟

وَمتىَ سَيَلحقُ عُمْرَكمْ

بالمجدِ ... أطرافَ النهَار ؟

محمد عواد، طاقةُ شِعريةُ تَتجدد، ولا تَتَبدد كما قدْ يَتصور، على الرغمِ من قيود عملهِ والتى لا تُتيحُ لهُ أنْ يُعطى كما يَوّدُ، ولكننى أتصور أنّ محاولةً جادةً منهُ لآيجادِ نَوعٍ مِنَ التوازنِ بيّنَ الإبداع والعمل، لابُدّ أنْ تُحَققَ لهُ ما يتمناهُ ونتماهُ لهُ فى عالم القصيد،... فالشاعر الرقيق والأخ والصديق محمد عواد أحد الذين يتصورونَ أنّ الوظيفةَ تعوقُ المُبدعَ عن الانطلاقِ فى عالمِ الإبداع، خاصةً لمن يستغرقُ عملهُ الكثيرَ من الوقت، ويضربُ مثالاً به وكيف حجبهُ عملهُ عن الإبداع سنواتٍ طويلة، ولو نظرنا إلى القدرةَ على إيجادِ توازُنٍ دقيقٍ ، فإننا نستطيعُ القولَ أنها تتجلىّ فى مثال الدكتور إبراهيم ناجى، الذى كان شاعراً كبيراً وطبيباً ناجحاً فى آنٍ واحدٍ ،.... بينما الدكتور يوسف إدريس، روائياً وقاصّاً كبيراً لكنهُ لم يكنْ طبيباً ناجحاً .

وكثيراً ما كُنا نُحاول مع شاعرنا الرقيق محمدعواد بضرورة البحث عن صيغةٍ تُتيحُ لهُ أن يُطلقَ طاقتهُ الإبداعيه وتَجعلهُ يؤدى عملهُ بشكلٍ مُعتادٍ فى آنٍ واحدٍ، وعلى الرغم من صعوبة الأمر إلاّ أنهُ يُجربُ أن يوازنَ بيّنَ الأمور، حتى لو أدىّ الأمرُ إلى اعتبار القصيدة وظيفة واعتبار الوظيفة زوجه، وقد نَجحَ.. وحاولَ...... ..ونشَرتْ لهُ الراية كثيراً من القصائد الرائعة ، متنوعة المواضيع والاتجاهات، منها مُطولته الرائعه (دربُ الفراق إبتدا) والتى أصدرَ ديوانهُ الثانى بهذا العنوان تحت إسم (قصائد إلى أمى) وأيضاً مطولته الرائعة (الرواية) وغيرهُما من القصائد

(ج)

مع تمنياتى لهُ بمزيدٍ من الإبداع، وخاصةً وهو مؤهلٌ لذلك بشاعريته الفيّاضة التى تزخُرُ بالصدقِ فى الكلمات، فهو وكما قال عنهُ الشاعر والناقد/ أحمد حافظ فى مُقدمة ديوانه الأول أنهُ «شَاعرٌ مطبوع...... وليسَ مصنوع » أى أنهُ يكتبُ ما يُحسُ به ويشعُر بتلقائيةٍ كبيره(*)..

الشَاعر/ حسَنْ توفيقْ

(*) (نُشرتْ هذه المُقدمة فى جريدة الراية القطرية فى العدد(6688) فى 29/ 8/ 2000م، تحتَ عُنوان : (بيّنَ رَحابة الإبداع وقيود الوظيفة، محمد عواد شاعرٌ يتساءل عَنْ جدوىَ الحياة بدون حُب... نداءٌ حزينٌ إلى كل مَنْ ضلّ حُبَ البشَر) ... وأنا أدونها هذا الديوان الذى كانت من المُفترض تقدمةً له ، ولتأخره فى النشر فى حياته رحمه الله تخليدا له ..ولصداقةٍ دامت بيننا سنين العُمر... الشاعر.

الشَاعِرُ فى سِطور

وُلِدَ فى مدينةِ السويس الباسلة فى 14/ 7/ 1952م مع شروق ثورة 1952م.

- أكملَ بها تعليمهُ الإعدادى، ثم إنتقل مع أســرته إلى القاهرةِ بعد النكســة وهزيمة 5/ يونيو1967م، ليلتحقَ بالمدر سةِ السعيدية الثانوية،ويتخرج منها عام 1970م حا صلاً على الثانويةِ العامة بتفوق.

- إلتحقَ بكلية الشُــر طة،وتنفيذاً لرغبة والده الغالى الذى توّفاه الله وهو مازال فى الثانو ية العا مة،رغمَ ميو له الأدبية العار مة منذ الصــغر،تحقيقاً لأمنية أغلى الناس إلى قلبه،والده الغالى.

- تخرج من كلية الشرطة عام 1974م بتفوق،وتدرج بالمنا صب الشُرطية المختلفة حتى رتبة اللواء.

- لمْ يُشــغلهُ عملهُ الشــرطى الشــاق عن مواصــلة إبداعاته الشــعريه كلما جادت بها قريحته،ووالى الكتابة وإن عزفَ عن حضور الندوات والنشر لضيق الوقت وانشغاله التام بعمله الشرطى.

- حصـلَ على درجة الماجسـتير فى علوم الشـرطة بتقدير(جيد جداً)، دبلوم الإدارة بتقدير جيد جداً ،ودبلوم العلوم الجنائية بتقدير جيد جداً ، وله أبحاث متعددة فى العلوم الجنائية وعلوم الإدارة.

- نُشرتْ لهُ بعض قصائد هذا الديوان فى بعض الصحف العربية والمصرية.

- صَدرَ لهُ من قبل ديوانين شعريين الأول بعنوان(القيثارةُ الحزينة) والثانى بعنوان (دربُ الفراق إبتدا) قصـائد إلى أمى وهو ديوان كامل فى رثاء أمه الغالية التى توفاها الله عام 1989م وكانت الشـرارة التى أعادته إلى الشـعر بعد انقطاعٍ طويل ،وقد صَـدرا عن دار السـند باد للنشـر والتوزيع، وتم توزيعهما بمعرفة الأهرام تارةً، والجمهورية تارةً أخرى،والديوان الثالث(صـباحُ الحُزن يا وطنى) عن دار مكتبة جزيرة الورد للطباعة والنشر 2014م،وهو ديوان كامل عن حال الوطن العربى،كُتبتْ قصائده من الفترة 2003 حتى 2007م ،إبان غزو العراق وماتلاه .

- لهُ تحت الطبع عدة دواوين أهمها(الحبُ عندى يختلف العزفُ على أوتار الهوان

الإصدارات

صَدرَ للشَاعر/

(1)القيثارةُ الحزينه ديوان شعر دار السندباد للنشر والتوزيع ط1، توزيع الأهرام 220م.

(2)دربُ الفراق ابتدا قصائد إلى أمى ديوان شعر، دار السندباد للنشر والتوزيع ، توزيع الأهرام 2002م.

(3)صباحُ الحزن يا وطنى ديوان شعر، دار مكتبة جزيرة الورد للطباعة والنشر 2014م.

(4)تسامى يا نفسُ ديوان شعر ، دار نشر وتوزيع جزيرة الورد 2015م.

(5)لوحة رُخامية ديوان شعر بالعامية، دار نشر جزيرة الورد 2015م.

(6)الرواية ديوان شعر..دار نشر وتوزيع جزيرة الورد.. 2015م.

(7)بلا جدوى .. ديوان شعر .. دار نشر وتوزيع جزيرة الورد ديسمبر 2015م.

(8)دعونى لِحُبى .. ديوان شعر .. دار نشر وتوزيع جزيرة الورد.. يونيو 2016م.

(9) مجموعة قصـــائد نُشــرت فى جريدة الراية القطرية من عام 1996م وحتى عام 2002م 2002م،ومجموعة قصائد نُشرت فى جريدة الجمهورية بمصر عام 2006م.

(10) ديوان «ابتهال قلب» جمع فيه أعمال شقيقته الشعرية وطبع بدار نشر جزيرة الورد (2016).

تحت الطبع

(1)الحبُ عندى يختلف ديوان شعر

(2)لو تجمعنا لحظة صدق

(3) غرامُ .. بيّنَ الغيام

(4)دموعك يا أمي (ديوان بالعامية) .

❋ (حكاياتُ فى الحب) ..مجموعة قصصية .

❋ (بقايا الماضى) ..قصة طويلة

❋ (وكان وهماً) ..قصة طويلة

بين رحابة الإبداع وقيود الوظيفة

محمد عواد شاعر يتساءل عن جدوى الحياة بدون حب

صورة مقال كتبه الراحل حسن توفيق عن الشاعر محمد عوّاد

الفهرس